وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الشهيد حمه لخضر– الوادي
كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية
قسم: التاريخ

الأولياء والمجتمع بالمغرب الأوسط
مابين القرنين (7-8هـ /13-14م)

مذكرة مـقدمة لاستكمال متطلبات شهادة الماستر أكاديمي في التاريخ

تخصص: تاريخ الغرب الإسلامي في العصر الوسيط

إعداد الطالب
الهواري زاوي

إشراف الأستاذ :
أ. د. البشير غانية

نوقشت المذكرة علنا يوم 2023/06/05
أمام اللجنة المكونة من الأساتذة:

الاستاذ	الرتبة	الجامعة	الصفة
عقبة السعيد	أستاذ مساعد أ	جامعة الوادي	رئيسا
البشير غانية	أستاذ التعليم العالي	جامعة الوادي	مشرفا ومقررا
العابد عبدالحميد	أستاذ محاضر ب	جامعة الوادي	ممتحنا

السنة الجامعية 1443-1444هـ/ 2022-2023م

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الشهيد حمه لخضر– الوادي
كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية
قسم: التاريخ

الأولياء والمجتمع بالمغرب الأوسط
مابين القرنين (7-8هـ /13-14م)

مذكرة مـقدمة لاستكمال متطلبات شهادة الماستر أكاديمي في التاريخ

تخصص: تاريخ الغرب الإسلامي في العصر الوسيط

إعداد الطالب
الهواري زاوي

إشراف الأستاذ :
أ. د. البشير غانية

نوقشت المذكرة علنا يوم 2023/06/05

أمام اللجنة المكونة من الأساتذة:

الاستاذ	الرتبة	الجامعة	الصفة
عقبة السعيد	أستاذ محاضر	جامعة الوادي	رئيسا
البشير غانية	أستاذ التعليم العالي	جامعة الوادي	مشرفا ومقررا
العابد عبدالحميد	أستاذ محاضر	جامعة الوادي	ممتحنا

السنة الجامعية 1443-1444هـ/ 2022-2023م

بسم الله الرحمن الرحيم

الإهداء

إلى روح أبي الطاهرة رحمه الله وإلى نور قلبي أمي العزيزة نفعني الله ببركتها ومتعني بالنظر إليها

وإلى زوجتي الغالية أم أولادي خليلة قلبي وأنيسة روحي ورفيقة دربي

وإلى أبنائي الأعزاء صفي الرحمان وسراج الدين وراما ومصطفى أواب واحمد عرفة، ومسك رزقني الله برهم والإحسان إليهم .

شكر وتقدير

الشكر لله أولا وآخرا ثم الشكر الموصول إلى كل من قدم لي يد المساعدة وأخص بالذكر الجنة المناقشة كما أشكر أستاذي الفاضل الدكتور بشير غانية الذي يشرف على المذكرة حيث لم يدخر جهدا في توجيهي وإفادتي بالمعلومات القيمة.

كما أتقدم بالشكر إلى كل أساتذة كلية العلوم الإنسانية قسم التاريخ والطاقم الإداري

الملخص :

تعتبر الدراسة والبحث في موضوع الولاية والمجتمع في القرنين السابع والثامن الهجريين في المغرب الأوسط كظاهرة شغلت الرأي العام، فكان لها تداعيات على مستويات كثيرة وخاصة في الجانب الاجتماعي الذي كان له الدور الكبير في احتضان المشروع الولائي، باعتباره طرفا أساسيا لعب دورا إجتماعيا فاعلا، كان له الأثر على المستوى الفكري والذهني للمجتمع.

لقد عملت على طرح مشروع الولاية والمجتمع في دراستي لهذا الموضوع في ثلاث فصول رئيسية.

فالفصل الأول تحدثت فيه عن الولاية ومساراتها فتناولت فيه مشروع الولاية وأهميتها ومنازل الأولياء وكراماتهم، ثم تطرقت إلى الفصل الثاني الذي كان حول البنية الاجتماعية للأولياء، فعرضت فيه الأصول القبلية وطبقاتهم الاجتماعية وكذا مهنهم وخصائصهم اليومية التي يمتازون بها .

أما الفصل الثالث فأدرجت فيه الأولياء والمجتمع والدور الرائد لهم على مستويات كثيرة، كالدور الفكري والدور التعليمي والتربوي والخدمات الاجتماعية

الكلمات المفتاحية: الأولياء، المجتمع، المغرب الأوسط

Summary :

The study and research on the issue of the state and society in the seventh and eighth centuries AH in the Middle Maghreb is considered as a phenomenon that preoccupied public opinion, and it had repercussions on many levels, especially in the social aspect, which had a major role in embracing the state project, as a key party that played an active social role. The impact on the intellectual and mental level of society.

In my study of this topic, I worked on presenting the State and Society project in three main chapters.

In the first chapter, I talked about the state and its paths, in which I dealt with the project of the state, its importance, and the homes and dignities of the saints, then I touched on the second chapter, which was about the social structure of the saints, in which I presented the tribal origins and their social classes, as well as their professions and their daily characteristics that distinguish them.

As for the third chapter, it included guardians and society and their pioneering role on many levels, such as the intellectual role, the educational and educational role, and social services.

Keywords: saints, community, central Maghreb

فهرس المحتويات

_Toc135753370

الإهداء I

شكر وتقدير II

فهرس المحتويات III

مقدمة ..... أ

الفصل الأول: الولاية ومسارتها

المبحث الأول:تعريف الولاية **1**

المطلب الأول: تعريف الولاية لغة واصطلاحا 2

1-لغة 2

2 -إصطلاحا 3

المطلب الثاني :التأصيل الشرعي للولاية 4

1- الولاية في القرآن الكريم 4

2-الولاية في الحديث 5

المبحث الثاني : الولاية أهميتها ومنزلتها 5

المطلب الأول : الولاية أهميتها 5

المطلب الثاني : منازل الأولياء 7

1- :القطب (الغوث) 8

2- الأئمة 8

3- الأوتاد 8

4- الإبدال 9

5- النقباء 9
6-النجباء 9
المبحث الثالث: كرامات الأولياء 10
المطلب الأول: الكرامة 10
1- تعريف الكرامة 10
2- مشروعيه الكرامة: 11
المطلب الثاني: أنواع الكرامة 12
1- الكرامة الحسية 12
2- الكرامة المعنوية 13

الفصل الثاني: البنية الاجتماعية للأولياء

المبحث الأول:الأصول القبلية للأولياء 16
المطلب الأول: الأصول البربرية للأولياء 16
1-أولياء من قبائل بترية 16
2-أولياء من قبائل برنسية 17
المطلب الثاني: الأصول العربية للأولياء 18
المبحث الثاني: الطبقات الاجتماعية للأولياء 19
المطلب الأول: الطبقة العليا للأولياء 19
1-طبقة الأمراء: 19
المطلب الثاني: الطبقة الوسطى والدنيا للأولياء 21
1-الطبقة الوسطى 21
2-الطبقة الدنيا 22
المبحث الثالث: الوظائف اليومية للأولياء 23
المطلب الأول: مهن الأولياء 23

1-الزراعة والري: 23
2-الحرف والصناعات والتجارة: 24
المطلب الثاني: خصائص الحياة اليومية للأولياء 24
1-أطعمة وألبسة الأولياء 24
2-مساكن وأضرحة الأولياء 26

الفصل الثالث: الأولياء والمجتمع

المبحث الاول :علاقة الأولياء بالمجتمع 29
المطلب الاول : أفكار ورؤى الأولياء والمجتمع 29
1- رؤية الأولياء للمجتمع 29
2- رؤية المجتمع للأولياء 29
المطلب الثاني :العلاقة بين الأولياء والمجتمع 30
1- احتواء الأولياء للمجتمع 30
2- تقديس المجتمع للأولياء 31
المبحث الثاني: الدور العلمي والتربوي للأولياء 31
المطلب الاول :النشاط العلمي للأولياء 31
1-التعليم الخاص 32
2- التعليم العام 32
المطلب الثاني: النشاط التربوي للأولياء 33
المبحث الثالث :التضامن الاجتماعي 34
المطلب الأول :الرعاية الاجتماعية 34
1-رعاية المعوزين 34
2- اصلاح ذات البين 35
المطلب الثاني: الخدمات الاجتماعية 36

1-السقايا وإطعام الطعام.....36
2- قضاء حوائج الناس 36
الخـاتمة.....38
قائمة المصادر والمراجع.....40

مقدمـة

الحمد الله الذي جعلنا من أمة محمد خاتم أنبيائه وصرف قلوبنا إلى محبة أهل طاعته وأوليائه، وحفظ وجودنا بوجودهم في أرض سمائه وجعلهم مراتب بحسب تفاوتهم في منازل أصفيائه ووعدهم بالمزيد فى فضله وإحسانه ونعمائه، وأمنم بقوله تعالي: چ ٱ ب ب ٻ ٻ پ پ پ پ ڀ ڀ پ پ چ يونس: ٦٢ .

يعتبر موضوع الولاية من أهم الموضوعات إثارة لدى كثير من الناس لخصوصية طبيعته القدسية التي آمن بها كل مؤمن بإيمان جازم بمكانة الأولياء عند الله، ومقامهم المخصوص بعناية رب العالمين، وعلى منازلهم في المجتمع فكانوا خير سلف لخير خلف . فعناق المجتمع لأولياه أدى الى تداخل العلاقة بينهما في كثير الجوانب الفكرية والمذهبية والدينية والاجتماعية .

إن العلاقة المرسومة بين الأولياء والمجتمع بالمغرب الأوسط في القرنين السابع والثامن الهجريين . علاقة تفاعل وتمازج . وحتى ندرك هذا المعنى علينا أن نلتمس معالم خصائص الذهنية والفكرية للمجتمع.

إن الدوافع التي جعلتني أختار هذا الموضوع، والتي كنت أتمنى أن تكون هدفا في حياتي العلمية تتمثل في ما يلي:

– إن العلاقة بين الأولياء و المجتمع في المغرب الاوسط موضوعا يستحق الدراسة سواء كان على مستوى السلوك أو الأفكار .

– مكانة التقديس التي حضي بها الأولياء من طرف المجتمع .

– الفاعلية الولائية ودورها في المجتمع.

إن رغبتي في موضوع الولاية جعلتني أتفاعل مع الجو الإيماني الذي شاهدته من خلال اطلاعي على كرامات الأولياء فهو جو مفعم بنفحات الربانية.

إن الدراسات السابقة في موضوع الولاية لم تكن بالشكل الكافي حيث يستطيع الباحث إيجاد المادة العلمية التى تمكنه من طرق هذا الموضوع في شكله الأكاديمي، فلم يحض هذا الموضوع بالدراسة من قبل بهذه الصفة المقترحة، لكن هناك بحوث أخرى تتقاطع معه في بعض جوانبه .

لقد اعتمدت على كثير من المصادر والمراجع في هذا الموضوع نذكر منها:

يعتبر كتاب البستان لابن مريم التلمساني من بين المصادر التي زودتني بتراجم الأولياء بتلمسان فصغتها في البنية الاجتماعية للأولياء, واستخرجت منها طبقات الأولياء و أصولهم القبلية.

وكذلك كتاب بن قنفذ القسنطيني أنس الفقير وعز الحقير الذي كان دقيقا في وصف الأولياء وأحوالهم الشخصية ،والذي أفادني بمعلومات قيمة حول الأحوال الشخصية للأولياء .وكتاب بن مرزوق التلمساني المناقب المرزوقية الذي حدثنا عن بعض أدوار الأولياء في المجتمع بشكل منهجي مما ساعدني في توظيف مادته الخبرية.

و من المراجع التي اعتمدتها في دراستي كتاب معجم أعلام الجزائر. لعادل نويهض الذي أفادني بتراجم الأولياء . فقد وظفتها في موضوع البنية الاجتماعية للأولياء، وكتاب الطاهر بونابي التصوف بالجزائر خلال القرنين السادس والسابع الهجريين, فقد درس أحوال المتصوفة ودورهم الريادي في تأطير المجتمع والوقوف الى جانبهم عند المصائب.

إن الدوافع التي جعلتني أطرح الإشكالية الرئيسية لهذا الموضوع والتي كانت كنتيجة لعدة تساؤلات من أهمها: ما هي العلاقة بين الأولياء و المجتمع؟ وكيف كان دورهم الاجتماعي ؟كيف كانت نظرة كل طرف إلى الآخر؟ من خلال هذه الأسئلة تبلورت الفكرة العامة للإشكالية الرئيسية:

الأولياء والمجتمع بالمغرب الأوسط في القرنين السابع والثامن الهجريين.

لقد حوت الإشكالية الرئيسية عدة إشكاليات فرعية كانت محل دراسة في بحثي .

أما عن خطة البحث فقد قسمت المذكرة إلى مقدمة وثلاث فصول وخاتمة. ففي المقدمة تطرقنا إلى أهمية الموضوع في الدراسة الحالية والدراسات السابقة بطريقة مختصرة . أما الفصل الأول فقد تناولت فيه الولاية ومساراتها، وقد احتوى على ثلاث مباحث. فقد كان الأول منها عن تعريف الولاية لغة واصطلاحا ودليل مشروعيتها من الكتاب والسنة النبوية. والمبحث الثاني أظهرت فيه أهمية الولاية ومنزلتها، لما تمثله من مكانة جليلة ومنزلة رفيعة عند الله والعباد، أما المبحث الثالث فقد كان حول تعريف الكرامة ومشروعيتها وأنواعها.

أما الفصل الثاني : فكان حول البنية الاجتماعية للأولياء. وتفرع عنه ثلاثة مباحث فكان المبحث الأول حول الأصول القبلية للأولياء، وضمنت فيه الأولياء من أصول قبائل بترية وأولياء من أصول قبائل برنسية . بالإضافة الى أولياء من أصول عربية ،أما المبحث الثاني فكان حول الطبقات الاجتماعية للأولياء مبتدئين بالطبقة العليا والوسطى والدنيا ،ومن خلالها أبرزت المكانة الطبقية للأولياء داخل النسيج الاجتماعي. أما المبحث الثالث فقد تحدثت فيه عن الوظائف اليومية للأولياء كالمهن التي امتهنها الأولياء، وأسلوب تفاعلهم معها، كما تحدثت عن الخصائص اليومية للأولياء أي الشؤون الخاصة للأولياء في ملبسهم ومشربهم ومأكلهم .

وأما الفصل الثالث فقد كان حول الأولياء والمجتمع ،وقسمته الى ثلاث مباحث ،الأول حول علاقة الأولياء بالمجتمع وذكرت فيه أفكار ورؤى الأولياء والمجتمع لكلا الطرفين, والثاني كان حول علاقة الأولياء بالمجتمع فأدرجت فيه احتواء الأولياء للمجتمع وذكرت فيه تقديس المجتمع للأولياء كظاهرة تستدعي النظر والتأمل للبحث فيها أكثر.

أما المبحث الثاني فقد كان حول الدور العلمي والتربوي للأولياء ،باعتبار أن الأولياء أغلبهم كانوا من العلماء، وتطرقت من خلاله إلى النشاط العلمي للأولياء في التعليم الخاص والتعليم العام، ومدى تفاعل الأولياء فيهما. وهو يعتبر من صميم وجوهر أعمالهم داخل المجتمع. وأما المبحث الثالث عن التضامن الاجتماعي و الرعاية الاجتماعية للأولياء في مساعدة المعوزين والفقراء بالإضافة إلى إصلاح ذات البين لإرساء دعائم الإخاء والتسامح .

إن الخدمات الاجتماعية للأولياء التي تحدثت عنها, تمثلت في السقايا وإطعام الطعام وقضاء حوائج الناس فقد كان لها دوراً إيجابيا في التقليل أو التخفيف من معاناة المجتمع.

لقد اعتمدت في دراستي لهذا الموضوع على المنهج الوصفي السردي في وصف الوقائع والأحداث التي كانت محل بحثي في أغلب الفصول.

أما الصعوبات التي واجهتني فهي كثيرة أذكر منها :

- قلة الدراسات حول موضوع الولاية بصفة عامة في المغرب الأوسط.
- صعوبة اقتباس الأفكار من المصادر المعتمدة في دراستي.
- طبيعة صعوبة دراسة موضوع الأولياء لما يمثله من قدسية تستدعي الحذر والتأني في الحكم عليها .
- قلة الدراسات الاجتماعية في هذه الفترة.

وفي الأخير فإن أحسنت فمن الله العزيز المنان، وإن أخطأت فمن نفسي والشيطان.

الفصل الأول: الولاية ومسارتها

المبحث الأول: تعريف الولاية

المطلب الأول: تعريف الولاية لغة واصطلاحا

المطلب الثاني :التأصيل الشرعي للولاية

المبحث الثاني : الولاية أهميتها ومنزلتها

المطلب الأول : الولاية أهميتها

المطلب الثاني : منازل الأولياء

المبحث الثالث: كرامات الأولياء

المطلب الأول: الكرامة

المطلب الثاني: أنواع الكرامة

المبحث الأول:تعريف الولاية

المطلب الأول: تعريف الولاية لغة واصطلاحا

يعتبر موضوع الولاية من أهم الموضوعات دراسة لكونها ذات طبيعة معنوية لا تدرك بالعين المجردة بمعناه الحقيقي وهي شبيهة إلى حد ما بالموضوعات الإنسانية كالمحبة والروح، ...الخ. فإدراك معناها الحقيقي في نظر العارفين به تعد ترجمة عما ناله صاحبها من الولاية بعد الشعور بالمعنى الحقيقي في ذاته.

فما معنى الولاية لغة؟ وما مفهومها اصطلاحا؟

1-لغة

الولاية: بفتح الواو تدل على القرب والدُّنُوُّ والنسب والنصرة والعتق، والمحبة.

والولاية بكسر الواو تدل على الأمارة و الولاء في الْمُعتَق - و المؤالاة من والى القوم[1].

الوَلْيُ: أصل يدل على القرب يقال: تَبَاعَدَ بعد وَلِيْ، أي قُرْبٍ وَجَلَسَ مما يَلِيني،

أي يُقارُبني ... و الْمعْتِقُ والمعْتَق والصَّاحب و الحليف، وابن العَم، والنَّاصر، والجار كلُّ هؤلاء من الوَلِيْ وهو القُرْب، وكلُّ من وليَ أمّر أخر فهو وليُّه[2]

قول الزمخشري في الولي : وليَهُ وَ لْيّا : إي دنا منه وأوليتهُ إياه: إي أدنيته، وكل مما يليك، وجلست مما يليه ... ووالى بين الشيئين وهما على الولاء، بمعنى المقاربة بينهما[3].

الأولياء جمع ولي وهو النصير و (ولى الله) هو من كان بالصفة التي وصفه الله بها وهو الذي آمن واتقى[4].

كما قال الله تعالى: چ پ پ ڀ ڀ ڀ ڀ ٺ ٺ چ يونس: ٦٣ [5]الذين صدقوا الله ورسوله وما جاء به من عند الله وكانوا يتقون الله بأداء فرائضه واجتناب معاصيه[6].

---

[1] محمد بن مكرم بن منظور, فهارس لسان العرب:(تحق):عبد الله على الكبير(وآخرون),ج2,(ط) دار المعارف القاهرة سنة 1119هـ,ص804.

[2] أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا , معجم مقاييس اللغة,(تحق):عبد السلام محمد هارون ,ج6 (ط) دار الفكر الطباعة و دار النشر و التوزيع ,دمشق, ص 142.

[3] أبو القاسم جار الله محمود بن عمر بن احمد الزمخشري ،أساس البلاغة: (تحق) : محمد باسل عيون السُّود،ج،2 (ط1) دار الكتب العلمية, بيروت النشر محمد علي بيضون بيروت، (1419هـ / 1998م) ،ص 355 .

[4] محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الاملي أبو جعفر الطبري ، جامع البيان في تأويل أي القرآن: (تحق) : بشار عواد معروف وعصام فارس الخرستاني، ج4 ، (ط):1,مؤسسة الرسالة بيروت سنة (1415هـ / 1994م),ص 223.

[5] سورة يونس ،الاية 63

6 محمد بن جرير الطبري.المصدر السابق ,ص 223.

وضابط الولي أنه المداوم على فضل الطاعات، واجتناب المعاصي المعرض عن الانهماك في اللذات[1]. وقال بعضهم: الولي هو الذي توالت أفعاله على الموافقة[2]. قال القشيري: علامة الولي ثلاثة أشياء :"شغله بالله وفراره إلى الله وهمه بالله[3]"

وخلاصة القول :"إن الولاية اسم مشترك بين مسميين: الأول من له حالة الولاية والثاني من له وظيفة الولاية"[4]

2 –إصطلاحا

الولي له معنيان . الأول : فعل بمعنى مفعول كقتيل وجريح وهو من يتولى الله تعالي رعايته وحفظه فلا يكله الى نفسه لحظة وهو من يتولى الصالحين والثاني : فعيل مبالغة فاعل كريم وعليم وهو الذي يتولى عباده الله تعالى وطاعته فيأتي بها على التوالي من غير أن يتخللها عصيان او فتور، وكلا المعنيين شرط في لولاية فمن شرطا الولاية والولي أن يكون محفوظا[5].

"وقال أبو يزيد البسطامي : قيام العبد بالحق عند الفناء عن نفسه وذلك بتولي الحق إياه حتى يبلغه غاية مقام القرب والتمكين[6]"

وقال سهل بن عبد الله :الولي هو الذي توالت أفعاله على الموافقة[7].

يقول إسماعيل الصنعاني:" نعم أولياء الله وهم العارفون به حسبما يمكن، المواظبون على الطاعات، والمعرضون عن الانهماك في اللذات والشهوات[8]"

عرف الحافظ ابن حجر الولي بقوله :"المراد بولي الله العالم بالله المواظب على طاعته المخلص في عبادته[9] "

1 أحمد بن الشيخ محمد مصطفى القادري النبوي الشافعي البربلي السيلا بي ,جمع المقال في إثبات كرامات الاولياء في حياة وبعد الانتقال رسائل تراثية لكبار العلماء:(تحق) : أحمد فريد المزيدي,(ط): 1 دار الاثار الاسلامية بربلي سريلا نكا,2006 ,ص7 .

2ا لمصدر نفسة,ص 178

3 عبد الحق بن إسماعيل البادسي . المقصد الشريف والمنزع اللطيف في تعريف بصلحاء الريف:(تحق) : سعيد أعراب ،(ط): 2 ، المطبعة الملكية الرباط(1414هـ /1993م) ، ص 19 – 20

4 محمد حلمي عبد الوهاب,ولاة وأولياء السلطة والمتصوفة في إسلام العصر الوسيط : (تقديم): رضوان السّيد ،(ط) :1 الشبكة العربية للأبحاث والنشر بيروت ، 2009 ص 76

5أحمد النقشبندي الخالدي، جامع الأصول الطرق الصوفية: (تحق): أديب نصر الله، (ط): 1، مؤسسة الإنتشار العربي، بيروت، 1997، ص 297.

6أبو يزيد البسطامي، المجموعة الصوفية الكاملة ويليها كتاب تأويل الشطح:(تحق): قاسم محمد عباس، (ط): 1، دار المدى للثقافة والنشر، دمشق سوريا، 2004، ص 157.

7ابو القاسم عبدالكريم بن هوزان القشيري النيسابوري, الرسالة القشيرية في علم التصوف:(تحق): معروف مصطفى رزيق، (ط): 1، المكتبة العصرية، بيروت، لبنان، (1424هـ /2001م)، ص 262-263.

8الامير محمد بن إسماعيل الضعاني, الأنصاف في حقيقة الأولياء ومالهم من كرمات والألطاف :(تحق):عبد الرزاق بن عبد المحسن وبن حمد العبادي البدر, (ط):1 دار أبن عفات ,السعودية (1418هـ / 1997م)، ص 46.

9 احمد بن على بن حجر العسقلاني, فتح الباري لشرح صحيح البخاري:(تحق): محب الدين الخطيب (و آخرون) ج11، (ط):1 المكتبة السلفية ، القاهرة ، ص342.

وقد عرفها ابن تيمية بقوله الولاية تعني:" الإيمان والتقوى المتضمنة التقرب بالفرائض و النوافل[1]"كما عرفها المتكلمون :"ولي الله من يكون آتيا بالاعتقاد الصحيح المبني على الدليل ويكون آتيا بالأعمال الصالحة على وفق ما وردت به الشريعة[2]. وعرف الواحدي[3]: " الأولياء فقال: هم الذين تولى الله سبحانه هداهم[4]" وقد عرفها آخر فقال : الولاية حالة ربانية شريفة ومرتبة علية منيفة ... والولي من تولاه الله فغطى وصفه بوصفه ونعته بنعته ... فلا ينبغي لأحد أن يجهل مرتبتها. ولا أن يهمل أهلها إنما يتأكد في حقه أن يعرفها ولا يجهلها لتعلو همته ويسمو قلبه[5]" .

المطلب الثاني :التأصيل الشرعي للولاية

إن مشروعية الولاية في القرآن الكريم والسنة النبوية ذات دلالة واضحة لا لبس فيها من خلال الأدلة الثابتة

فما الدليل على مشروعيتها ؟.

1– الولاية في القرآن الكريم

لقد وردت عدة آيات وآحاديث نبوية تدل على مشروعية الولاية و أهميتها و مكانتها بل وتحذر من عاداها أو إستهزأ بها لأن الولي كما قال الجبلي : "هو الذي تولى الحق سبحانه وتعالى بظهور أسمائه وصفاته عليه[6]" والآيات القرآنية الدالة على ذلك قوله تعالى : ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭽ[7]. وقوله تعالى : ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭽ[8]

وقوله تعالى ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭽ[9]، وقوله تعالى ﭽ □ □ □ □ □ □ □ بم بى □ □ □ تم ﭽ[10]وقوله تعالى : ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭽ[11]

كل هذه الآيات تدل على مشروعية الولاية وبأنها ثابتة بنصوص القرآنية السالفة الذكر وحتى نتوسع أكثر في وجوب الولاية علينا ان نلجأ إلى المصدر الثاني من التشريع الا وهو السنة النبوية.

---

[1] مصطفي حلمي ، أبن تيمية والتصوف: دار الدعوة ,الاسكندرية ، مصر، ص396.

[2]عبد الحميد محمد عرداة ,الولاية عند غلاة الصوفية (عرض و نقص):مذكرة لنيل شهادة الماجستير ، كلية اصول الدين الجامعة الاسلامية بغزة ، (1431هـ / 2010م) ص 16.

[3]على بن احمد بن محمد بن على بن متُّوية ابو الحسن الواحدي: مفسر عالم بالأدب له كتاب البسيط و الوسيط والوجيز كلها في تفسير ومولده ووفاته بنيسابور (468هـ / 1076م) . إنظر : الأعلام للزركلي .ج4/ص255.

[4]عبد الحميد محمد عرداة الولاية عند غلاة الصوفية (عرض و نقص)، ص16

[5]مولاي العربي الدرقاوي الحسني ,مجموعة رسائل مغربية: (تحق): محمد بسام بارود، (ط): 1، منشورات المجمع الثقافي، أبوظبي الإمارات (1419هـ/1999م)، ص 251 _ 252

[6]المصدر نفسه، ص 251 _ 252

[7]سورة يونس، الآية 62.

[8]سورة الأعراف، الآية 196.

[9]سورة البقرة، الآية 257.

[10] سورة محمد، الآية 11.

[11] سورة العنكبوت، الآية 69.

2-الولاية في الحديث

حدثنا محمد بن عثمان قال : حدثنا خالد بن مخلد قال : حدثنا سليمان بن بلال قال : حدثنا شريك بن عبد الله بن أبي نمر عن عطاء عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إن الله قال: من عادى لي وليًا فقد آذنته بالحرب، وما تقرب إليَّ عبدي بشيء أحبُّ إلى مما افترضت عليه ولايزال عبدي يتقرب إلى بالنوافل حتى أحببته فكنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يُبصر به، ويده التي يبطش بها ورجله التي يمشي بها، وإن سألني لأعطيه ولئن إستعاذني لأعيذنه وما ترددت عن شئ أنا فاعله ترددي عن نفس المؤمن يكره الموت وأنا أكره مساءته))[1] .

وعن عمر بن خطاب قال : قال النبي (ﷺ) : ((إن من عباد الله لأناس ما هم بأنبياء ولا شهداء يغبطهم الأنبياء والشهداء يوم القيامة بمكانهم من الله تعالى)) قالوا :يا رسول الله! تخبرنا من هم؟ قال:((هم قوم تحابوا بروح الله على غير أرحام بينهم، ولا أموال يتعاطونها، فو الله إن وجوههم لنور وإنهم على نور، لا يخافون إذا خاف الناس ولا يحزنون إذا حزن الناس)) . وقرأ هذه الآية : ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭼ[2].

سلمة عن ثابت عن معاوية ابن قرة عن عائذ بن عمر أن أبا سفيان أتي على سليما وصهيب وبلال في نقر فقالوا : والله ما أخذت سيوف الله من عنق عدو الله مأخذها، قال فقال أبوبكر : أتقولون هذا لشيخ قريش وسيدهم؟ فأتى النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره فقال: ((يا أبابكر ! لعلك أغضبتهم : لئن كنت أغضبتهم لقد أغضبت ربك)) . فأتاهم أبوبكر فقال :يا خوتاه ! أغضبتكم ؟ قالوا : لا يغفر الله لك يا أخي[3].

لقد دلت هذه الأحاديث على مشروعية الولاية .وذلك من خلال ما ورد من أقوال النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه عليهم الرضوان .

المبحث الثاني : الولاية أهميتها ومنزلتها

المطلب الأول : الولاية أهميتها

للولاية أهميه كبيرة في الإسلام لما لها من روابط التواصل بين العبد وربه ولأهمية هذه المكانة . فقد ورد في القرآن الكريم و السنة النبوية ما يدل على مشروعيتها وأهميتها ،قال الهجويري : " أعلم أن قاعدة و أساس طريق التصوف والمعرفة

[1] أبو عبد الله محمد بن إسماعيل أبن إبراهيم الجعفى البخاري, صحيح البخاري :ج6 جمعية البشري الخيرية ،كراتشي باكستان . (1437ه / 2016 م) . كتاب الرقائق .باب التواضع الحديث رقم : 6502 .ص962-963

[2] محمد ناصر الدين الألباني ، صحيح سن أبي داود: الإمام سليمان بن الأشعث السجستاني : ج2 ، (ط) : 1 مكتبة المعارف النشر و التوزيع, الرياض . (1419 ه /1998م)كتاب البيوع . باب في الرهن رقم 78 . حديث رقم 3526 . ص 379 .

[3] أبو الحسن مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري, صحيح مسلم :(تحق) : محمد فؤاد عبد الباقي :(ط) : 1 دار الكتب العملية بيروت لبنان(1412ه / 1991م). كتاب فضائل الصحابة , باب من فضائل سليمان ،حديث رقم 2504 ، ص 1947

تقوم على الولاية وقد علق صاحب درة الأسرار على قول الهجويري بقوله : " ويد لنا هذا النص وأمثاله على أهمية الولاية لدى الصوفية فهي عندهم أساس التصوف وجوهره وهي غاية من أعظم غاياته حيث يسعي الصالحون المخلصون من الصوفية الى الوصول إليها والتحقق بمقامها وقد نظر بعض الباحثين الى النصوص على انه مدرسة تخرج الأولياء[1]"

[1]عبد الحميد محمد عرادة ,الولاية عند غلاة الصوفية (عرض ونقض) . ص 122

قال أبو الحسن الشاذلي : " أولياء الله نوع من الناس بايعوا الله بصدق النيات وخالص الأعمال على كثرة المجاهدات[1] " مصداقا لقوله تعالى: چ ٹ ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ ڤ ڤ ٹ ٹ چ[2]

وقال الشيخ أبو العباسي المرسى[3]رضي الله عنه : " وإذا أراد أن يعرفك بولي من أوليائه، طوى عنك شهود بشريته، وأشهدك وجود خصوصيته [4]" وقوله تعالى : چ ں ڻ ڻ ڻ ڻ ۀ ہ چ[5] قال أبو عثمان :" بينات الأولياء الفراسة الصادقة [6]" وقال الجزر : " إذا أراد الله أن يولى عبدا فتح عليه باب ذكره فإن أستلذ الذكر فتح عليه باب القرب ثم رفعه الى مجالس الأنس، ثم أجلسه على كرسي التوحيد ثم رفع عنه الحجب وأدخله دار الفردانية وكشف له مستور الجلال والعظمة . فإذا وقع بصره على الجلال والعظمة بقى بلا هوى وصار فانيا , فوقع في حفظ الله ورأى من دعاوي نفسه فصار وليا[7] . "

فمن خلال هذه الأقوال التي عرضناها في أهمية الولاية من قبل العارفين بها فقد دلت على أن الولاية لها مكانة عظيمة وكبيرة.

المطلب الثاني : منازل الأولياء

رتب علماء التصوف نظامهم الولائي الى منازل تراتبية يترقى بها الولي من درجة الى أخرى إي من طبقة الى طبقة وهذه المنازل التي حضي بها الولي نتيجة لجهده الايماني الروحي المشغول به على الدوام دون انقطاع حتى يأتيه اليقين .فما هي منازل الاولياء ؟

لقد قسم الصوفية الأولياء الى مراتب فمنهم الغوث:(القطب) ثم الأئمة ثم الأوتاد الأربعة ثم الإبدال الأربعون ثم النجباء الثلاثمائة ثم النقباء[8]

يقول بن العربي :والمجمع عليه من أهل الطريق أنهم على ست طبقات أمهات: أقطاب و أئمة و أوتاد و أبدال ونقباء ونجباء.

---

[1]أبو الحسين الشاذلي ,درة الأسرار وتحفة الأبرار في أقوال وأفعال:(جمع): الحميري المعروف بن الصباغ ,والمكتبة الأزهرية للتراث مصر, 2001. ص 12

[2]سورة العنكبوت ,الاية 69 .

[3]احمد بن عمر المرسى ابو العباس شهاب الدين فقيه متصوف من اهل الاسكندرية, أصله من مرسية في الاندلس .مات سنه (686ه) أنظر : النجوم الزاهرة ج 7 ص 371

[4]احمد بن محمد بن عجيبة الحسني . إيقاظ الهمم في شرح الحكم :(تقديم) : محمد أحمد حسب الله ,دار المعارف ,القاهرة .ص 357

[5]سورة الأنعام ,الاية 57 .

[6]أبو عبد الرحمان محمد بن الحسين بن موسي الأزدي السلمي ,حقائق التفسير تفسير القرآن العزيز :(تحق):سيدعمران.ج1(ط) :1 دار الكتب العلمية, بيروت لبنان .(1421ه / 2001 م),ص 201.

[7]أحمد النقشبندي الخالدي . جامع الأصول الطرق الصوفية :(تحق) : أديب نصر الله ,(ط) : 1 مؤسسة الانتشار العربي , بيروت لبنان . 1997م . ص 293 .

[8]عبد الحميد محمد عرادة . الولاية عند غلاة الصوفية (عرض ونقص): ص 134 – 136

1- :القطب (الغوث)

هو عبارة على رجل عظيم . وسيد كريم يحتاج إليه الناس عند الاضطرار في تبيين ما خفى من العلوم المبهمة من الأسرار ويطلب منه الدعاء لأنه مستجاب الدعوة[1]. حدثنا محمد بن عبد الله الأنصاري حدثني حميد أن أنسا رضي الله عنه حدثهم : أن الربيع – وهي بنت النضر كسرت ثنية جارية فطلبوا الأرش وطلبوا العفو فأبوا فأتوا النبي صلى الله عليه وسلم فأمر بالقصاص فقال أنس بن النضر أتكسر ثنية الربيع يا رسول الله ؟ لا والذي بعثك بالحق لا تكسر ثنيتها قال :(يا أنس كتاب الله القصاص) فرضي القوم وعفوا، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : « إن من عباد الله من لو أقسم على الله لأبره[2]» مثل أويس القرني في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو قطب من الأقطاب .

2- الأئمة

وهما اثنان لا ثالث لهما، وهما بمنزلة الوزيرين للقطب، الأول منها عبد الرب وهو مقصور على مشاهدة عالم الملكوت أي العالم الروحاني أما الأخر عبد الملك وهو مقصور على عالم الملك أي العالم المادي وهذا الأخير أعلى مرتبة من صاحبه وهو الذي يخلف القطب إذا مات[3].

3- الأوتاد

الأوتاد : جمع وتد ."قال العارف بالله تعالى ابن العربي: وهؤلاء قد يعبر عنهم بالجبال[4] " كقوله تعالى: ﭽ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭼ[5] فهؤلاء يشبهون بالجبال التي هي راسية في الأرض كالأوتاد . وهم عبارة عن أربعة رجال منازلهم على منازل أربعة أركان من العالم: شرق وغرب وشمال وجنوب مع كل واحد منهم مقام في تلك الجهة [6].

[1]إحسان إلهي ظهير, التصوف المنشأ و المصدر: (ط): 1 ,دار ترجمان,(1406 / 1986), ص 232 .

[2]أحمد الشيخ محمد مصطفى القادري النبوي الشافعي البربلي السيلاني, المصدر السابق, ص 183

[3]البشير غانية .الاولياء والمجتمع بالمغرب الإسلامي في عصري المرابطين و الموحدين: (479 _ 635هـ / 1086 _ 1238 م) . أطروحة مقدمة لنيل دكتوراه، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية قسم التاريخ , جامعة الجزائر (1436_1437هـ / 2015 _ 2016 م) .ص122.

[4]محمد أمين معروف بابن عابدين, إجابة الغوث ببيان حال – النقباء والنجباء والأبدال. والأوتاد و الغوث:(تحق):سعيد عبد الفتاح ,(ط)1 مكتبة القاهرة مصر 1427 / 2006 م ,ص 39.

[5]سورة النباء, الاية 6-7

[6]عبد الحميد محمد عرادة ,الولاية عند غلاة الصوفية (عرض ونقض):ص 134 – 136 .

4- الإبدال

فهم سبعة رجال، وهم أهل فضل وكمال واستقامة و اعتدال قد تخلصوا من الوهم و الخيال . ولهم أربعة أعمال ظاهرة وأربعة أعمال باطنة فأما الأربعة الظاهرة : فهي الصمت و السهر و الجوع و العزلة و لكل واحد من هذه الأربعة ظاهر و باطن.

وأما الأربعة الأعمال الباطنة : وهي التجرد والتفريد والجمع و التوحيد[1]. عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: « الإبدال أربعون رجلا و أربعون امرأة كلما مات رجل منهم أبدل الله مكانه رجلا وكلما ماتت امرأة أبدل الله مكانها امرأة[2]»

قال الجنيد رحمه الله:

بيت الولاية قسمت أركانه *** ساداتنا فيه من الإبدال[3].

5- النقباء

النقباء : جمع نقيب، ونقيب هو العريف وهو شاهد القوم، قال ابن عربي : " هم الذين حازوا علم الفلك التاسع وقال أيضا: ومن الأولياء النقباء وهم: اثنا عشر نقيبا في كل زمان ولا يزيدون ولا ينقصون[4]"

وقيل أن عددهم ثلاثمائة وهم الذين استخرجوا خبايا النفوس ولهم عشرة أعمال منها أربعة ظاهرة وستة باطنة.

وأما الظاهرة : فكثرة العبادة والتحقق بالزهد والتجرد عن الارادة. وقوة المجاهدة، وأما الباطنة، فهي التوبة والإنابة والمحاسبة و التفكر والاعتصام والرياضة، فهؤلاء لهم إمام منهم يأخذون عنه ويقتدون به فهو قطبهم.[5]

6-النجباء

النجباء: جمع نجيب وقد يقال فيه أنجاب ونجباء مثل كريم وكرماء قال بن العربي: ومن الأولياء، النجباء وهم ثمانية في كل زمان لا يزيدون ولا ينقصون، وهم أهل علم الصفات الثمانية. السبعة المشهورة و الإدراك الثامن ومقامهم

[1] أحمد الشيخ محمد مصطفى القادري النبوي الشافعي البربلي السيلاني، المصدر السابق، ص 181 - 183

[2] أبو شجاع شيروية بن شهردار بن شيروية بن فناخسر والديلمي الهمذاني، الفردوس بمأثور الخطاب : (تحق): السعيد بن بسيوني زغلول ج 1 : (ط):2، دار الكتب العلمية بيروت – لبنان، 2006، ص 119 - 120.

[3] أبو العباس أحمد زروق الفاسي، اللوائح الفاسية في شرح المباحث الأصلية على جملة الطريقة الصوفية :(تحق) : محمد عبد القادر نصار وعبد الله جمال حمدنا لله ,. (ط): 1 ,دار الإحسان القاهرة – مصر , 2015 ,ص 249 .

[4] محمد أمين معروف بابن عابدين ,المصدر السابق ,ص 41.

[5] أحمد الشيخ محمد مصطفى القادري النبوي الشافي البربلي السيلاني، المصدر السابق، ص181

الكرسي لا يتعدونه ولهم القدم الراسخ في علم تسيير الكواكب, من جهة الكشف والاطلاع، من جهة الطريقة المعلومة عند العلماء بهذا الشأن[1].

المبحث الثالث: كرامات الأولياء

المطلب الأول: الكرامة

1- تعريف الكرامة

قال الفيروز أبادي: والكرم: ضد اللؤم – وأكرمه كرمه: عظمه ونزهه، والكريم، الصفح ورجل مكرم: مكرم الناس. وأكرمه[2] . وذكر الجوهري في صحاح اللغة قال: التكريم والإكرام بمعنى ،والاسم منه الكرامة قال ويقال: حمل إليه الكرامة وهي مثل النزل وأما حقيقتها، فهي كل فعل خارق العادة ظهر على يد عبد ظاهر الصلاح في دينه، مستمسك بطاعة الله في أحواله مستقيم الطريقة في تصرفاته[3].

كما عرفها سعد الدين التفتازاني بقوله :" الكرامة: هي ظهور أمر خارق للعادة من قبل الولي غير مقارن لدعوى النبوة، فما لا يكون مقرونا بالإيمان والعمل الصالح يكون استدراجًا، وما يكون مقرونا بدعوى. النبوة يكون معجزة[4]". .وقد عرفها كثير من العلماء، وأهل الأصول وغيرهم بأنها : "كل أمر خارق للعادة يظهرها الله على يد عبد مؤمن صالح متبع لشرع الله عز وجل وشرع نبيه صلى الله عليه وسلم، غير مدع للنبوة[5] ويقول أبا الحسن الشاذلي: "الكرامة الحقيقية إنما هي حصول. الاستقامة والوصول الى كمالها و مرجعها أمران:

-صحة الإيمان بالله عز وجل.

- وإتباع ما جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم ظاهرًا وباطناً[6]".

وقال الشاعر: يعقوب يوسف

لا تَسْتَرب في كرامات يخص بها *** من اتقى الله فِي سر وَإِعْلان[7]

---

[1] محمد أمين معروف بابن عابدين , المصدر السابق, ص 40-41

[2] عبد الحميد محمد عرادة، الولاية عند غلاة الصوفية (عرض و نقض) , ص 189.

[3] أبو العباس العزفي, دعامة اليقين في زعامة المتقين مناقب الشيخ أبي يعزي: (تحق) : أحمد توفيق، مكتبة خدمة الكتاب الرباط، 1989، ص23

[4] سعد الدين التفتازاني مسعود بن عمر بن عبد الله شرح العقائد التسفية : (تحق): أحمد حجازي السقا. (ط): 1 مكتبة الكليات الأزهرية القاهرة مصر(1408 -1988م)ص91.

[5] عبد الحميد محمد عرادة، الولاية عند غلاة الصوفية (عرض نقض)، ص 188

[6] مأمون غريب، أبو الحسن الشاذلي حياته تصوفه تلاميذه وأوراده :دار غريب, القاهرة مصر 2000 , ص 87 – 89

[7] يعقوب يوسف بن يحي التدالي عرف بابن الزيات، التشوف إلى رجال التصوف وأخبار ابي العباس السبتي: (تحق)، أحمد توفيق، (ط):2، منشورات كلية الآداب والعلوم الانسانية، الرباط, المغرب، 1997، ص75.

2- مشروعيه الكرامة:

لقد أكرم الله عباده الصالحين بأن خص بعضهم بنعمة الكرامة التي يجريها المولى على أيدى أوليائه الصالحين. بهدف تزكيتهم وإظهار محبته إليهم. فما هو الدليل على مشروعية الكرامة؟

قال حسن خان القنوجي: " ومن أصول السنة التصديق بكرامات الأولياء وما يجري الله على أيديهم من خوارق وعادات [1]" .

وقال محمد أمين الكردي : ''وظهور الكرامات على الأولياء جائز عقلا و واقع نقلاً [2]" وقال أبي بكر محمد بن إسحاق : أجمع علماء الصوفية على مشروعية الكرامة للأولياء[3]" وقال زكريا بن محمد : واعلم أن كرامات الأولياء حق وأصحاب الحديث مخصوصون بهذا دون غيرهم[4] وقال محمد المالكي : ثبوت كرامات للأولياء فهي واقعة شرعا جائزة عقلاً[5]وقال الشيخ أبي الحسن رحمه الله :" بأن الأخبار بكرامات الأولياء بلغ حد التواتر[6]".

والدليل على الكرامة من القرآن الكريم قوله تعالى: ﭽ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ ﰈ ﯦ □ □ □ □ ﰍ □ □ □ ﰒ □ □ □ □ ﭼ[7]وقوله تعالى: ﭽ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ □ □ □ □ □ □ ﭼ[8].

وقوله تعالى: ﭽ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﭼ[9] . أما الدليل من السنة النبوية: حدثنا إسماعيل بن خليل قال: حدثنا علي بن مسهر عن عبيد الله بن عمر عن نافع عن بن عمر رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (بينما ثلاثة نفر ممن كان قبلكم يمشون إذا أصابهم مطر فأووا إلى غار فانطبق عليهم فقال: بعضهم لبعض : أنه والله يا هؤلاء لا ينجيكم الا الصدق فليدع كل رجل منكم بما يعلم انه قد صدق فيه ... ففرج الله عنهم فخرجوا)[10] . وقال أيضا حدثني عبد الأعلى بن جماد حدثنا حماد بن سلمة عن ثابت عن ابي رافع عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم : (أن رجلا زار أخا له في قرية أخرى فأرصد الله له على مدرجة

---

[1] محمد الصديق حسن خان القنوجي، قطف الثمر في بيان عقيدة أهل الأثر:(تحق):عصام بن عبد الله القريوتي,(ط):1دار عالم الكتب,(1404هـ /1984م) , ص99

[2] محمد أمين الكردي الأربلي، تنوير القلوب في معاملة علام الغيوب:(ط) : 1دار الكتب العلمية، بيروت لبنان (1416هـ / 1995م), ص 441

[3] أبو بكر محمد بن إسحاق الكلاباذي, التعرف لمذهب أهل التصوف: (تحق): أحمد شمس الدين (ط) : 1 دار الكتب العلمية، (1413هـ / 1993م) ,ص 79-81

[4] زكريا بن محمد بن محمود القزويني كتاب مفيد العلوم ومبيد الهموم: (تحق): محمد عبد القادر عطاء ,دار الكتاب العلمية , بيروت لبنان , 1985,ص 59- 60

[5] أحمد بن محمد المالكي الصاوي ,كتاب شرح الصاوي على جوهرة التوحيد:(تحق) : عبد الفتاح البزم، دار بن كثير, دمشق - بيروت، ص 344

[6] أحمد الشيخ محمد مصطفى القادري النبوي الشافعي بربلي السيلاني، المصدر السابق , ص 187 - 188.

[7] سورة ال عمران, الآية 37

[8] سورة الكهف,الاية 95

[9] سورة الكهف ,الآية 25

[10] محمد بن اسماعيل البخاري المصدر السابق، كتاب الأنبياء باب حديث الغار رقم 49، ص 1595-1596 .

ملكا فلما أتى عليه قال :أين تريد ؟ قال : أريد أخا لي في هذه القرية قال: هل لك عليه من نعمة تربها ؟ قال: لا غير أني أحببته في الله عز وجل . قال: فإني رسول الله إليك بأن الله قد أحبك كما أحببته فيه)[1].

أما الدليل من الأثر ،عن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه انه قال: ((يا سارية الجبل الجبل)) في حال خطبته يوم الجمعة و تبلغ صوت عمر الى سارية في ذلك الوقت حتى تحرزوا من مكامن العدو من الجبل في تلك الساعة[2] وقال الحافظ أبي نعيم : حدثنا أبو حامد بن جبلة محمد بن اسحاق أبو همام الوليد بن شجاع بقية بن الوليد حدثني محمد بن زياد عن ابي مسلم الخولاني أن: امرأة حنثته فدعا عليها فذهب بصرها، فأتته فقالت: يا أبا مسلم قد كنت فعلت وفعلت ولا أعود لمثلها فقال: اللهم إن كانت صادقة فاردد عليها بصرها قال :فأبصرت[3].

لقد كان الصحابة في الصدر الأول أكثر الناس تحريا وأكثرهم اعتقادا في صحة وقوع الكرامة بعد الإيمان بها ولم ينكرها أحد منهم تحدث بها من الحاضرين فكان ذلك دليل إجماع عند أهل الأصول ومن الحجج القاطعة في أحكام العقول[4]

قال الشاعر يعقوب يوسف:

وأمر مريم يكفي المستدل به *** في شَأْنِ مِحرابها في آل عمران.

تؤتى الفواكه أنواعا منوعة *** بلا محاولة في غير إبان[5]

المطلب الثاني: أنواع الكرامة

للأولياء كرامات يجريها الله على أيديهم تأييدا لهم وهي لا تحدث عبثا بل هي نتيجة للإيمان الصادق والعمل الصالح الذي يقوم به الأولياء الصالحون لقد طالعتنا كتب المناقب الصوفية على الكرامات فماهي أنواعها؟

1- الكرامة الحسية

يقول الأمام الشيرازي: وأما أهل الكرامات فهم طلاب الآخرة في المكايدات والتثمر في المجاهدات والرياضات والعبادات، فأعطاهم الله تعالى ثمرة جهدهم[7].

---

[1]مسلم بن الحجاج المصدر السابق: كتاب البر والصلة والآداب, باب في فضل الحب في الله رقم: 2567، ص1988

[2]أبو القاسم القشيري، المصدر السابق, ص 355 - 356

[3]أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصفهاني، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء: ج 5, دار الفكر ومكتبة الخانجي , القاهرة – مصر 2007، ص 120-121

[4]أحمد بن الشيخ محمد مصطفي القادرى النبوي الشافعي البربلي السيلاني، المصدر السابق ,ص 45

[5] ابن الزيات, المصدر السابق ,ص 75.

[7]أبو محمد روزبهات البقلي الشيرازي، المصباح في مكاشفة بعث الأرواح : (صحح) :عاصم إبراهيم الكتاني الحسيني الشاذلي الدرقاوي, دار الكتب العلمية, بيروت لبنان، ص 109 .

وقال الشيخ أبو العباس المرسي: وأما خوارق العادات الحسية فإن صحبتها الاستقامة ظاهرا وباطناً وجب تعظيم صاحبها لأنها شاهدة له بالكمال مما هو فيه[1]. فالكرامة الحسية تكون ظاهرة للناس ولمن جرت على أيديهم كما قال الشيخ جلال الدين السيوطي: ...ثم أن هذه الكرامة قد يكون طياً للأرض ومشيا على الماء وطيرانا في الهواء وتكثير طعام أو شراب أو اتيانًا بثمر في غير أيامه[2] "

ومن الكرامات التي ذكرها لنا صاحب كتاب البستان لابن مريم قوله :عن" الشيخ الامام العالم الولي الصالح القطب الحسن بن مخلوف بن مسعود بن سعد المزيني الراشدي أبو علي الشهير بأبركان وكانت له كرامات منها ما ذكره السنوسي وأخوه سيدي علي قالا :كان يتوضأ في صحراء يوما فإذا بأسد عظيم قد أقبل فبرك على بساطه فلما فزع من وضوئه التفت إلى الأسد فقال له تبارك الله أحسن الخالقين ثلاثا فاطرق الأسد برأسه الى الأرض كالمستحي ثم قام ومضى[3]" . كما ذكر لنا ابن مريم أن صاحبنا الفقيه الصالح سيدي عمر المستيري أنه قال: "عن شيخه الولي الصالح ذي الخوارق المشهورة سيدي عبد الله المستيرى رحمه الله أنه قال: لي أني أهديت يوما للشيخ سيدي الحسن عنبا في شكارة وكان فيها أربعة دنانير، فأفرغت ما فيها في بيت الشيخ فلما أتيت داري تذكرت الدنانير التي كانت في الشكارة مع العنب فقلبت الشكارة فلم أجد فيها شيئا فعرفت أني فرغتها مع العنب في بيت الشيخ واستحييت أن أرجع إليه أطلبها وبقيت في حيرة عظيمة وندمت على تركها ثم بعد ذلك نظرت في الشكارة فوجدت الدراهم كما هي فيها فتعجبت من هذ ا و عرفت أن الشيخ ردها الى الشكارة من بيته[4]" .وقال أيضا : "... قال سيدى عبد الرحمان بن تومرت رحمه الله قال خرجت لي أكلة في الخد وطال أمرها وصارت تتزايد وأيست من البرء فلقيت الشيخ سيدى الحسن يوم الجمعة وهو راكب على حمار طالعا الى بيته .

فتعرضت له وسلمت عليه ثم شكوت له ذلك الأمر الذي خرج في خدى فنظر فيه الشيخ فرأى أمرا عظيما مهلكا فقال لي أبسط كفك فبسطته فبصق فيه ثم قال لي ضع ذلك على تلك الأكلة ... فدخلها البرء على الفور[5].

2- الكرامة المعنوية.

تعد الكرامة المعنوية كذلك من بين الأنواع الأخرى التي ذكرتها لنا المصنفات المناقبية الصوفية في المغرب الأوسط، وقد ذكر لنا جلال الدين السيوطي معناها في قوله : والكرامة المعنوية كالمعرفة بالله تعالى والخشية له ودوام المراقبة له

[1] أحمد بن عجيبة، المصدر السابق,ص 398

[2] أحمد الشيخ محمد مصطفي القادري النبوي الشافعي البربلي السيلاني، المصدر السابق، ص 184 -185

[3] ابن مريم، المصدر السابق، ص 74 -75

[4] المصدر نفسه، ص 81

[5] المصدر نفسه، ص 80

والمسارعة لامتثال أمره ونهيه والرسوخ في اليقين والقوة والتمكين ودوام المتابعة و الاستماع من الله تعالى والفهم عنه ودوام الثقة به وصدق التوكل عليه[1]" .وقد ذكر لنا ابن قنفذ القسنطيني عدة كرامات في كتابه أنس الفقير وعز الحقير نذكر منها عما حصل له عندما توسل الى الله بدعاء فقال : " اللهم انا نتوسل إليك بأنبيائك وأوليائك يسر لنا في ذلك يا قريب يا سميع الدعاء يا حي يا قيوم يا ذا الجلال والإكرام وكررت الدعاء مرارً ا وصليت على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وحمدت الله و انصرفت فيسر الله تعالى على فيما طلبته ووقع. ما أملته[2] ". وقال ايضا. " حدثني والدي وعمي وخالتها، أن سيدي أبا زيد عبد الرحمان بن النجار لما صاهر إليه بأبنته وهي جدتي أم والدي أخرج لها حليا كثيرا او فرشا وغير ذلك فلما عرض على الشيخ قال : بارك الله له ووسع عليه وعلى عياله الرزق، فأجرى على يديه الخير لأهله والمستحقين فكان من يومئذ لا يحصى ماله كثرة[3] " وقال : "أدركت الشيخ الصالح أبا الحسن علي بن ميمون وكان شيخا كبيرًا، قد عمر، وسمعته يحدث ويقول: طالما كان سيدي محمد بالحياة بين أظهرنا ماعد منا خيرا ولا رأينا ضرا من شكا منا فقرًا أو مرضا أو أصيب بمصيبة، سأله الدعاء، فتقضى حاجته وقد دعا لي، وكنت ضعيفا فقيرا كثير العائلة، فصح جسمي. وأنا اليوم ذو مال[4].

"قال : حدثني ملك المغرب وخاتمة الملوك وإمامهم السلطان أبو الحسن رضوان الله عليه قال لي : " اجتزت يوماً بجنانكم بالعباد السفلى، وكان من غرس الشيح قال : وأنا يومئذ صغير فأخذت باكورة أعجبتني، فأكلتها، فأصابني مغص شديد أشرفت منه، فقيل لي . إنه لابن رجل صالح فبعثت لعمك بالعباد فحلله لنا، فشفيت ومن يومئذ أعرف بركات بيتكم[5].

[1]أحمد الشيخ محمد مصطفي القادري النبوي الشافعي البربلي السيلاني، المصدر السابق، من 185 .

[2]أبو العباس أحمد الخطيب الشهير بابن قنفذ القسنطيني, انس الفقير وعز الحقير:(تصحيح) : محمد الفاسي وأدولف فور,المركز الجامعي للبحث العلمي جامعة محمد الخامس، الرباط، 1965، ص 105.

[3]ابو عبد الله محمد بن مرزوق التلمساني، المناقب المرزوقية :(تحق) : سلوى الزاهري، (ط)1 : وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المملكة المغربية ، (1429هـ /2008م)، ص 163-164

[4]المصدر نفسه، ص165.

[5]المصدر نفسه ص 163 - 164

الفصل الثاني: البنية الاجتماعية للأولياء

المبحث الأول: الأصول القبلية للأولياء

المطلب الأول: الأصول البربرية للأولياء

المطلب الثاني: الأصول العربية للأولياء

المبحث الثاني: الطبقات الاجتماعية للأولياء

المطلب الأول: الطبقة العليا للأولياء

المطلب الثاني: الطبقة الوسطى والدنيا للأولياء

المبحث الثالث: الوظائف اليومية للأولياء

المطلب الأول: مهن الأولياء

المطلب الثاني: خصائص الحياة اليومية للأولياء

المبحث الأول: الأصول القبلية للأولياء

المطلب الأول: الأصول البربرية للأولياء

لقد شهد المغرب الأوسط عدد لابأس به من الأولياء المتواجدين في أغلب المدن والبوادي، ونظرًا لمكانة الأولياء داخل النسيج الاجتماعي فإنّ البنية الاجتماعية للأولياء وأصولهم القبلية كانت محل بحث وتنقيب في مصادر التاريخ لدراستها.

ولصعوبة الأمر فقد حاولت كشف النقاب عن تحديد هوية بعض الأولياء في القرنين السابع والثامن الهجريين. من الأولياء من لهم أصول بربرية ؟

1-أولياء من قبائل بترية

لقد ذكرت لنا كتب التراجم والمناقب عدد معتبر من الأولياء وأصولهم القبائلية، فكان من بين هؤلاء الأولياء:

- "محمد بن أحمد بن محمد بن محمد بن أبي بكر ابن مرزوق...وأصوله من قبيلة عجيسة قبلية من زناتة".[1]
- و"محمد بن عمر الهواري أبو عبد الله فقيه, متصوف زاهد متقشف ذائع الصيت في أقطار المغرب الكبير، ولد في بغراوة...واستقر بوهران إلى أن توفيا بها سنة (751-843 / 1350-1439م)".[2]
- و" أحمد بن حسن الغماري أبو العباس: صوفي عابد ...توفي بها سنة (874هـ-1469) وصفه التنبكتي بالولي الكبير الشأن ذو الكرمات الظاهرة والآية الباهرة".[3]
- و"محمد بن السيد يوسف بن الحسين السنوسي الإمام أبو عبد الله التلمساني الشريف الحسني المتوفي سنة 895هـ عالم في علم التفسير..."[4]
- و"شهاب الدين أحمد بن يحي بن أبي بكر بن عبد الواحد بن أبي حجلة التلمساني شاعر، أديب، ناثر وجد بتلمسان سنة (725هـ-1325م) وتوفي سنة (776هـ-1375م) بالقاهرة بعدما تولي مشيخة الصوفية..."[5]

---

[1] بن مرزوق التلمساني، المصدر السابق، ص45.

[2] عادل نويهض، معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر:(ط):2، مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر، بيروت لبنان،(1400هـ/1980م)، ص338.

[3] المرجع نفسه، ص65.

[4] إسماعيل باشا البغدادي، هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين: ج2، (ط):3، وكالة المعارف، استنبول، 1955م، ص216.

[5] أبو القاسم محمد الحفناوي بن الشيخ بن أبي القاسم الديسي ابن سيدى إبراهيم الغول، تعريف الخلف برحال السلف: ج2، مطبعة بيير فونتانة الشرقية، الجزائر، (1224هـ/1906م)، ص42.

– و"محمد بن أحمد إبراهيم بن أحمد التلمساني مولده بها سنة 614هـ يدعى الموفق الدين وألبس خرقة التصوف ولم يُذكر عن وفاته شيء..."[1]

– وعيسى بن عباس بن عمر الخالدي التلمساني: فقيه مالكي من العلماء الزهاد الصلحاء ولد بتلمسان سنة(822-1420م) وبها نشأ وتعلم، ثم رحل إلى المشرق، استوطن بمكة وتوفي بها..."[2]

– وأحمد بن محمد بن عبد الرحمان الشهير بابن زاغو المغراوي التلمساني مفسر، محدث، أصولي، منطقي، صوفي من أهل تلمسان...وله قدم راسخة في التصوف وتوفي سنة(782هـ-845هـ/ 1380م-1441م)".[3]

– و"أحمد بن محمد بن محمد بن أبي بكر ابن مرزوق التلمساني: فقيه مالكي من الصلحاء الزهاء من أهل تلمسان ذكرت له كرامات وأحوال وتوفي بمكة سنة (749هـ-1337م)".[4]

2-أولياء من قبائل برنسية

لقد طالعتنا مصادر التاريخ المناقبية والتراجمية في المغرب الأوسط في القرنين السابع والثامن الهجريين بأولياء من أصول بربرية من قبائل البرنسية ومن أهم هؤلاء نذكر منهم:

– "مصباح بن سعيد الصنهاجي أبو هادي: فقيه مالكي، من الزهاد الصلحاء مشارك في بعض العلوم أخذ عن ناصر الدين المشدالي وجماعة...مات بقسنطينة سنة (747هـ-1246م)".[5] فأبن قنفذ القسنطيني يقول عنه:

– "...من أخوان جدي للأم، رحمه الله تعالى، وأقربهم إليه الشيخ الصالح الحاج المبارك الفقيه السالك أبو هادي مصباح بن سعيد الصنهاجي...وقد توفي بقسنطينة سنة (748هـ)"[6]

– و"سيدي إبراهيم بن محمد المصمودي التلمساني الشيخ العالم الصالح الولي الزاهد أبو إسحاق, أحد شيوخ الإمام بن مرزوق الحفيد أفرد ترجمته بتأليف قال: بن صعد التلمساني في النجم الثاقب كان هذا الولي أحد من أوتي الولاية صبيا وحل من رئاسة العلم والزهد مكاناً عالياً...أصله من صنهاجة المغرب قرب مكناسة بها ولد ونشأ ...توفي عام 805 ودفن بروضة آل زيان من ملوك تلمسان".[7]

---

[1] أبو العباس أحمد بن محمد المكناسي الشهير بابن القاضي، ذيل وفيات الأعيان المسمى درة الحجال في أسماء الرجال: (تحق): محمد الأحمدي أبو النور، ج2، (ط):1، المكتبة العتيقة، تونس، دار التراث، مصر، (1391هـ/1971م)، ص263.

[2] عادل نويهض، المرجع السابق، ص74-75.

[3] المرجع نفسه، ص156-157.

[4] المرجع نفسه، ص369.

[5] المرجع نفسه، ص198.

[6] بابن قنفذ ، المصدر السابق، ص49-52.

[7] ابن مريم ، الصدر السابق,ص64-66.

– و..."وفي سنة سبع وأربعين وسبعمائة توفي الشيخ الصالح أبو هادي مصباح سعيد الصنهاجي بقسنطينة ودفن بزاوية بها".[1]

– "وفي سنة أربع وستين وسبعمائة توفي جدي للأم والد الوالدة يوسف بن يعقوب الملاري و سنُّه أربع وثمانون سنة ودفن بزاوية بملارة على مرحلتين إلى المغرب من قسنطينة وكان سلوكه في طريق التصوف على يد والده".[2]

– و"منصور بن أحمد بن عبد الحق المشذالي ناصر الدين أبو علي: من أكابر فقهاء المالكية، له مشاركة في علوم العربية والمنطق والجدل، نشأ في بجاية وبها تعلم...وتوفي ببجاية سنة (631-1731هـ / 1234-1331م)"[3]

– و" الشيخ المبارك الصالح العاقل أبو عبد الله المغربي إمام الفريضة وتلاميذ الشيخ أبو الهادي توفي سنة تسع وخمسين وسبعمائة بقسنطينة."[4]

– و" إبراهيم بن أحمد بن الخطيب أبو إسحاق الفقيه من أفضل الحذاق ومن له الذهن الثاقب، وله علم بالفقه وأصول الدين والنحو والمنطق والحكمة والتصوف من أهل بجاية، توفي (القرن 8 الهجري – 13 ميلادي)".[5]

المطلب الثاني: الأصول العربية للأولياء

لقد أظهرت لنا بعض المصادر التاريخية في سياق الترجمة لأعلام الصوفية والأولياء عن أصولهم العربية الذين استوطنوا في المغرب الأوسط في القرنين السابع والثامن الهجريين ومن بين هؤلاء نذكر منهم:

– "ومنهم الشيخ الفقيه العابد الزاهد الورع الناسك المكاشف أبو زكرياء المرجاني الموصلي أحد الأتقياء الأبرار ممن اختصه الله بخصالة ذكر الدار كان مسجده الذي يجتمع فيه إليه...الأفاضل والصلحاء والمتعبدون وكانوا يسمعون منه غرائب ويطلعون من أحواله على عجائب"...

– "ومنهم الشيخ الجليل الفاضل، الحكيم تقي الدين الموصلي، وصل إلى بجاية في مدة الشيخ أبي الحسن الحرالي وأقام ببجاية..."[6]

---

[1] أبو العباس أحمد بن حسين بن علي بن الخطيب الشهير بابن قنفذ القسنطيني، كتاب الوفيات: تحق: عادل نويهض، ط:4، دار الأفاق الجديدة، بيروت، لبنان، (1403-1983م)، ص351.

[2] المصدر نفسه، ص 362-363.

[3] عادل نويهض، المصدر السابق، ص303.

[4] ابن قنفذ، أنس الفقير وعز الحقير، ص53.

[5] عامل نويهض، المصدر السابق، ص134.

[6] أبو العباس الغبريني أحمد بن عبد الله، عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية: تحق: عادل نويهض، (ط):2، دار الأفاق الجديدة، بيروت، لبنان, ص178-182.

– " ومنهم محمد بن أحمد بن أبي الفضل سعيد بن صعد الأنصاري التلمساني، أديب، مؤرخ، فقيه، صوفي، نشأ بتلمسان وتوفي بمصر سنة (901هـ-1495م) وله كتاب: النجم الثاقب فيما للأولياء الله من المناقب وروضة النسرين في مناقب الأربعة الصالحين".[1]

المبحث الثاني: الطبقات الاجتماعية للأولياء

المطلب الأول: الطبقة العليا للأولياء

لقد كانت طبقات الأولياء في المغرب الأوسط ضمن الحالة الطبقية للمجتمع في إطار النسيج الاجتماعي في القرن السابع والثامن الهجريين. فما هي طبقات الأولياء؟.

1-طبقة الأمراء:

يعتلي الأمراء الطبقة العلياء للمجتمع في السلم الطبقي للمجتمع، وقد ذكرت لنا كتب التراجم والمناقب عن عدد لا بأس به من الأولياء ينتمون إلى هذه الطبقة ومن بين هؤلاء نذكر منهم:

– "الشيخ الوالي الصالح يوسف بن يعقوب البويوسفي وكانت ولادته في عام ثمانين وستمائة ، ووفاته عام أربعة وستين وسبعمائة وكان من المقربين للأمراء وخليفة المؤمنين المتوكل أبي العباس حاكم قسنطينة، ولعلو المكانة عندهم فقال له السلطان ذات مرة «لا تأخذ علينا يا سيدي ونحن أولادك»".[2]

– و"سيدي محمد بن منصور بن علي بن هدية القرشي أبو عبد الله هو من ولد عقبة بن نافع الفهري عالم خير من أئمة اللسان والأدب ذو بصر بالوثائق وكتب الرسائل عند الملوك الأوائل من بني يغمراسن زياد وولي قضاء بلده ومات بها في أواسط سنة (735)".[3]

– و"محمد بن أبي عبد الله محمد بن أحمد بن علي بن أبي عمر التميمي له همة عظيمة وعلم وشأن كبير تحجب للسلطان أبي عنان وتوفي ببجاية رحمه الله سنة (756هـ).[4]

[1] عادل نويهض، المرجع السابق، ص195.
[2] ابن قنفذ ، أنس الفقير وعز الحقير، ص44.
[3] ابن مريم ، المصدر السابق، ص225.
[4] المصدر نفسه، ص228.

– "يوسف بن يعقوب بن عمران الملاري أبو يعقوب فقيه من كبار الصوفية كانت له مكانة مرموقة عند بني حفص أصحاب أفريقية وهو جد ابن قنفذ صاحب كتاب «الوفيات» لأمه وكانت له زاوية بملارد على مرحلتين إلى المغرب من قسنطينة ودفن بها سنة (680-764هـ/1281-1363)".[1]

– و"الشيخ الصالح الشهير أبو مسعود بن عريف من جبال شلف، بأرض تلمسان وهو من أولياء الله مجاب الدعوة ومشهور بالبركة وقبره موجود في جبال شلف وهو يزار ويتبرك به وهو شيخ والد جدي للأم يعقوب بن عمران البويوسفي، وقد كانت وفاته عام سبعة عشر وسبعمائة وكانت ولادته سنة الثلاثين وستمائة ومن الذين شاهدوا وحضروا وبايعوا السلطان الشهير أمير المؤمنين أبو يحي أبو بكر ابن الأمراء الراشدين سنة إحدى عشرة وسبعمائة بقسنطينة".[2]

– و"الشيخ الفقيه الخطيب القاضي العدل الحاج المرحوم أبي علي حسين بن خلف الله بن باديس...وكانت وفاته رحمه الله وهو قائم على خطة القضاء بقسنطينة عام أربعة وثمانين وسبعمائة".[3]

1. طبقة التجار

تعتبر طبقة التجار من الطبقات العليا للمجتمع المغرب الأوسط ومن الأولياء من ينتمي لهذه الطبقة نذكر منهم:

– "ومنهم الشيخ الفقيه الجليل، الفاضل المحصل المتقن، أبو علي عكر بن عزون السلمى رحل إلى بلاد المشرق وقرأ بها ووصل إلى بجاية...وسمعت عنه رحمه الله أنه كان له حانوت يجلس فيه للتجر بسوق قيسارية ببجاية مع تمكن علمه وبراعة فهمه".[4]

– و"أبا العباس أحمد بن محمد مرزوق ولد سنة (681هـ-1282م) في بيت يتّسم بالجاه والعلم والورع والصلاح والمال درس على كبار شيوخها وعلمائها...ولبس الخرقة من أقطاب التصوف...توفي رحمه الله سنة (741هـ-1341م)".[5]

– "ومنهم الشيخ المسمى السني الشريف بنفسه ومنصبه، الفقيه المعتبر المعتمد المتزهد المتكلم أبو محمد عبد الله الشريف كان له بأصول الدين معرفة وكان يقوم على الإرشاد لأبي المعالي قياسا حسنا، وله في علم العقائد باع،

[1] عادل نويهض، المرجع السابق، ص314.
[2] ابن قنفذ، أنس الفقير وعز الحقير، ص40.
[3] المصدر نفسه، ص92-93.
[4] أحمد الغبريني ، المصدر السابق، ص250.
[5] عبد العزيز الفيلالي، تلمسان في العهد الزياني (دراسة سياسية عمرانية، اجتماعية، ثقافية): ج1، موفم للنشر والتوزيع، الجزائر، 2002، ص392.

وكان يحضر له خواص من الطلبة يلتمسون بركته، فيجدون منفعته ويجتنون أحسن الجني ثمرته، وكان يأكل من كد يده من الخياطة وبعض التجار وكان بسوق الصوافين من بجاية".[1]

المطلب الثاني: الطبقة الوسطى والدنيا للأولياء

تعد الطبقة الوسطى والدنيا على العموم من أكبر فئات المجتمع انتشارًا داخل الكيان المجتمعي في المغرب الأوسط، فهي تشمل الفئات الكادحة من عموم الناس فهم يمتهنون مهن تأهلهم للحصول على قوت يومهم مثل: الزراعة والري والحرف والصناعات هذا على مستوى الطبقة الوسطى، أمّا الطبقة الدنيا فهم أغلبهم خدم وعمال عند الطبقة العليا فهي طبقة على الأغلب تعيش تحت مستوى الفقر، والأولياء فئة من فئات المجتمع المغرب الأوسط .فهل من الأولياء من ينتمي إلى الطبقة الوسطى والدنيا؟

1-الطبقة الوسطى

إنّ التأمل في كتب التراجم والمناقب في المغرب الأوسط في القرن السابع والثامن الهجريين سيري أن هذه المصنفات قد ذكرت لنا فئة الأولياء ومستواهم المادي فمن هؤلاء الأولياء الذين ينتمون إلى الطبقة الوسطى نذكر منهم:

- "الوالي الصالح العابد سيدى أبو جمعة الكواش المطغري المتسم بسمة الأولياء كان في ابتداء أمره يرعي المعز في مطغره....وصار من البدلاء آخر عمره وقبره معروف وهو مدفون مع سيدى الحاج بن عامر وهو مشهور في باب كشوط".[2]

- " وكذلك الولي الصالح سيدي إبراهيم بن علي الخياط كان رجلا صالحا يعيش من الخياطة وتوفي بتلمسان".[3]

- و"سيدي محمد بن عمر الهواري الشيخ الولي الصالح العارف بالله القطب أبو عبد الله...استقر بوهران بعد ذلك مثابرًا على العلم والعمل والصدق وتوفي بوهران سنة 843".[4]

- و"...ومن إخوان جدي للأم رحمه الله، شيخ المريدين الشيخ الفقير الصالح السالك المبارك أبو الحسن علي بن محمد بن يوسف الأنصاري...توفي رحمه الله بقسنطينة في حدود ستة وأربعون وسبعمائة ودفن بخارجها..."[5]

[1] أحمد الغبريني ، المصدر السابق ، ص195.
[2] ابن مريم، المصدر السابق، ص 72.
[3] المصدر نفسه، ص57.
[4] المصدر نفسه، ص228-229.
[5] ابن قنفذ، أنس الفقير وعز الحقير، ص48-49.

– "ومنهم الشيخ الفقيه العابد الصالح المبارك، المتعفف المذكّر، أبو تمام الواعظ من أهل وهران، سكن ببجاية واشتغلّ بها بعلم التذكير".[1]

– و"محمد بن محمد علي الزواوي البجائي أبو عبد الله، فقيه مالكي صوفي مشارك في بعض العلوم من الزهاد ولد في بجاية وبها نشأ وتعلم، توفي سنة 882هـ-1477م".[2]

2-الطبقة الدنيا

تُعتبر الطبقة الدنيا من أكدح الطبقات المجتمع فقرًا في المغرب الأوسط، فقد ذكرت لنا كتب التراجم والمناقب بعض النماذج على مستوى المعيشي الأدنى للأولياء نذكر منهم:

– "...فقد عاش الفقيه الأصولي المتصوف أبو إسحاق إبراهيم المصمودي (ت805م-1403) في فقر شديد، ونقل لنا تلاميذه أبو عبد الله المجاري الأندلسي (ت862-1458م) درجة فقره بأن: بيته كان غاية الضيق كانت له فيها سجادة يصلي عليها وعليها ينام...ويتوسد حجرًا ولباسه كساء...ويجمع قوته من الطعام المتساقط في الطرقات ومن أثقاب الحيطان، تعكس حياة الفقر والحاجة التي عاشها".[3]

– و"سيدي أحمد بن محمد بن زكري الفقيه الأصولي البياني المنطقي مات أبوه وتركه صبيًا صغيرًا في حضانة أمه ثم أنّ أمه أتت به يتعلم الصنعة وأدخلته في طراز عند معلم ليتعلم الحياكة...وكان يحضر مجلس العلم للشيخ الولي الصالح سيدي أحمد ابن زكرياء...وتوفي رحمه الله في صفر سنة تسع وتسعين وثمانمائة".[4]

– و"سيدي محمد بن قاسم بن تومرت التلمساني قال: تلميذه السنوسي كان شيخنا صالحًا عالمًا بالمنقول والمعقول والنحو والحساب...قال وكان شيخنا حسن الأخلاق سليم الصدر يقول لكل من جاء للقراءة اقرأ في أي علم شئت وليس له طعام مخصوص وإنما يأكل من طعام مخلوط بطعام يعطي للسعادة من الديار..."[5]

– "ومنهم محمد بن يحي بن مؤمن بن علي الزواوي الغبريني، أبو عبد الله، الملقب بمنديل، نحوي من العلماء الصلحاء الزهاد، من أهل بجاية وتوفي بمكة سنة (787هـ-1385م)".[6]

---

[1] أحمد الغبريني ، المصدر السابق، ص199.

[2] عادل نويهض، الرجع السابق، ص40.

[3] نبيل شريخي، دور علماء تلمسان في الحياة السياسية والاجتماعية والعلمية في بلاد المغرب الإسلامي خلال القرنين الثامن والتاسع الهجريين(14-15م): مذكرة شهادة ماجستير، المدرسة العليا للأساتذة جامعة بوزريعة، الجزائر، 2009-2010، ص126.

[4] ابن مريم، المصدر السابق، ص48-41.

[5] المصدر نفسه، ص237.

[6] عادل نويهض، المرجع السابق، ص250.

المبحث الثالث: الوظائف اليومية للأولياء

المطلب الأول: مهن الأولياء

لقد عمل أولياء الله على السعي في الحصول على الرزق الحلال بما توفر لهم من جهد وطاقة، لكسب قوتهم اليومي في شتى المجالات كما أعطوا أهمية كبرى للعمل حتى يكفوا حاجاتهم الضرورية من مأكل وملبس ومشرب فهم يأكلون ما حضر ويلبسون ما ستر. فما هي المهن التي مارسها الأولياء؟.

1-الزراعة والري:

عمل الأولياء في الزراعة والرعي فكانت من بين الوظائف التي عمل فيها أكثرهم بل كانت المهنة المفضلة لدى كثير منهم لأن الرسول صلى الله عليه وسلم كان يرعى الغنم في قراريط لأهل مكة، وذلك من أجل الكسب المشروع من خلال الاعتماد على النفس، يقول بن القنفذ: "ثمّ يشتغل في صلاح قوته لأنّ القوت من الدين كالرأس من الجسد..."[1]

حيث أقام سيدي أبو جمعة الكواش المطغري الولي الصالح الذي كان يرعي بالمعز في مطغرة"[2]،و أشار المازوني إلى أن الفلاحة كانت هي المهنة الرائدة عند المتصوفة في بلاد الشلف مثل عبد الله بن الابرش الذي سكن البادية وعمل في الفلاحة وابي عبد الله الزناتي كان إذا ساق بقرته لترعى وضع على فمها كمامة حتى لا ترعى في أرض غيره".[3]

كذلك نجد الشيخ أحمد بن الحسن الغماري كان يشجع الناس على الزرع والغراسة ويحفزهم على ما فيها من منافع يجنيها الزارعون ويربحونها. فقد كان يخرج إلى البوادي والجبال ليأخذ الحطب منها ويأتي بها إلى السوق ليبيعها[4]، وكذلك كان أبو العباس أحمد بن مرزوق يتجول من زراعة لفدان الأرض التي ملكها عن أبيه فقد كان ينتج السمن ويأكله من بقرته".[5]

---

[1]ابن قنفذ، أنس الفقير وعز الحقير، ص109.

[2]ابن مريم، المصدر السابق، ص72.

[3]الطاهر بونابي، الحركة الصوفية في المغرب الأوسط خلال القرنين الثامن والتاسع الهجريين 14-15 الميلاديين،:أطروحة دكتوراه العلوم في التاريخ الإسلامي الوسيط، جامعة الجزائر، (1429-1430هـ/2008-2009م)، ص644-645.

[4]المرجع نفسه، ص644-645.

[5]المرجع نفسه، ص 645.

2-الحرف والصناعات والتجارة:

لقد احترف الأولياء مهنة الصناعات والحرف والتجارات كسائر المهن الأخرى وكان الزهد والورع في كسب الحلال سبيلهم فقد كان أبو العباس أحمد لا يتناول الطعام عند أحد إلّا إذا تأكد أن كسبه من الحلال.[1]

"لقد كان سيدي إبراهيم بن علي الخياط الولي الصالح رجلًا يعيش من الخياطة"[2]كما كان أبي عبد الله الشريف توفي في النصف الثاني من القرن السابع هجري يتاجر الصوف ويبيع الحلوى للصبيان، في طرق تلمسان مثل ما كان يفعل أبي عبد الله الحلوي وكان أبي إسحاق إبراهيم بن يسول يحتطب العزف من الجبل ويصنع به حصير للصلاة ثمّ يبيعها، كما استنسخ الكتب أبو عبد الله بن الملك .وكان لأبي إسحاق إبراهيم الخياط في القرن السابع حانوت بتلمسان يجلس فيه للخياطة.[3]

"وكان أبو عبد الله محمد بن محمد بن أبي بكر بن مرزوق الولي الصالح المولود بتلمسان العليا بدار أبيه وكان مع ذلك تاجرًا وبها يتمعش, وكانت له في حداثته حانوت بالقيسارية ينسخ فيها القرآن ويبيع السلع وتوفي بتلمسان وقبره بالمقبرة المعروفة.."[4]

المطلب الثاني: خصائص الحياة اليومية للأولياء

لقد حرص الأولياء على كسب المال الحلال بغرض الحصول على البركة في مأكلهم ومشربهم وملبسهم ومسكنهم واضحًا من خلال ما ذكرت لنا كتب التراجم والمناقب عن أحوالهم الخاصة بقصد تزكية النفس، وترفعها عن شهوات البطن. فكيف كانت الحياة اليومية للأولياء؟

1-أطعمة وألبسة الأولياء

إنّ الحياة اليومية للأولياء حسب كتب التراجم والمناقب في مأكلهم وملبسهم تميَّزت بشيء من البساطة والتواضع[5] في نمط حياتهم وطريقة مأكلهم وملبسهم فقد اتّخذوا التقشّف والزهد والابتعاد عن ملذات الحياة ونعيمها

[1]المرجع نفسه، ص646.

[2] ابن مريم، المصدر السابق، ص57.

[3]الطاهر يونابي، التصوف في الجزائر خلال القرنين 6 و7 الهجريين (12-13) الميلاديين نشأته تياراته، دورة الاجتماعي والثقافي والفكري والسياسية:دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع ,عين مليلة- الجزائر, ص170-171.

[4] بن مرزوق التلمساني، المصدر السابق، ص148.

[5]الطاهر بونابي، التصوف في الجزائر، ص161.

منهجًا لهم، فاقتصروا على المرقعات، واللباس الخشن من الشعر والصوف[1] فقد اقتدوا ببشر بن الحارث دخل عليه جماعة وهم عليهم المرقعات.[2]

فقد كان الشيخ سيدي الحسن أنه بلغ الغاية في الزهد...فإنه لا يقتات إلا بما يلتقطه من الطعام الذي يتساقط في الطرقات وفي أثقب الحيطان[3]ومنهم كذلك محمد أبي بكر ابن مرزوق كان متقشفًا في مأكله مقتصرًا على القوت الذي هو عبارة على قشرة من الخبز وثلاث بيضات ويأكل اللحم أحياناً وربما يجعل له في أيام فطره يسيرًا من الطعام الذي يعرف بالبركوكش"[4]..."وكان الولي الصالح أبي هادي مصباح بن سعد الصنهاجي يأكل قليلًا"[5]، "وكان محمد بن عمر الهواري زاهدًا في طعامه ولباسه يأكل القليل ليتقوى به على الطاعة وإذا كان في البادية يقتصر على الحشيش والنبات.[6]

وقال الشاعر أحمد رزوق الفاسي:

وأدب القوم لدى الطعام	***	جمٌّ فمنه ترك الاهتمام
وقلة الذكر له إن غابا	***	لكونه عندهم حجابا
بل أنزلوه منزل الدواء	***	عند العليل بغية الشفاء
ولم يكن همُّهم بجمعِهِ	***	وكسبِهِ وفضلِهِ ومنعِهِ
ولا استقلُّوه ولا عَابُوهُ	***	ولم يكن قصدًا فيطلبوه[7]

أمّا لباسهم فقد كان الولي أبي الهادي مصباح يلبس أرفع ثيابه من برنسه ليستر جسده بما تيسر وأعطى مرة ثيابه التي عليها لرجل وتستر بها حتى غسل له طرف من جلال فرس ولبسه.[8]

"كما قال بن مريم عن الولي الصالح يوسف بن إسماعيل الشهير بالزيدوري فقد كان لباسه كساء صوف لا غير".[9]

---

[1]عبد العزيز فيلالي،المرجع السابق، ص399.

[2]أبو نصر السراج الطوسي، اللُّمَعْ: تحق: عبد الحليم محمود وطه عبد الباقي سرور، دار الكتب الحديثة بمصر مكتبة المثني ببغداد، (1380-1960)، ص248.

[3]ابن مريم ، المصدر السابق، ص88.

[4] بن مرزوق التلمساني، المصدر السابق، ص159.

[5]ابن قنفذ، أنس الفقير وعز الحقير، ص50.

[6]الطاهر بونابي، الحركة الصوفية في المغرب الاوسط، ص640.

[7]أبي العباس أحمد رزوق الفاسي، المصدر السابق، ص156-157

[8]ابن قنفذ، أنس الفقير وعز الحقير، ص50.

[9]ابن مريم ، المصدر السابق، ص305.

"وكان الولي الصالح إبراهيم بن يخلف بن عبد السلام التنسي مقتصدًا في لباسه مقتصرًا على أقل ما يمكنه. كان يلبس المرقَّعة بين ثيابه وهي من جبة صوف سوداء مبطنة بخرقة سوداء محشوة بالقطن مرقعة ويلبس فوقها بدنا أخضر أو أسود غفارة خضراء و أخرى زيبيبة ويتعمم عمامة فقهاء أهل أفريقية..."[1]

قال الشاعر أحمد رزوق الفاسي:

والقوم ما اختاروا المرقَّعاتِ *** إلّا لأوصاف وسوف تأتي

أولها فيها إطَّرَاحُ الكِبْر *** ومنعها للبرد ثمَّ الجرِّ

وَخِفَّةُ التكليف ثمّ فيها *** قلَّةُ طَمَع الطَّامعين فيها

وذلَّةُ النفس وتطويل العُمُرْ *** والصبر ثم الاقتدَاءُ بِعْمَرْ

ألا ترى لابسها كالخاشع *** فهي إذا أقَرَبَّ للتواضُعِ[2]

2-مساكن وأضرحة الأولياء

لقد أمتلك الأولياء مساكن تميزت بالبساطة وكانت متواضعة إلى حد كبير ولم يكن لها شكل معين بل زهدوا فيها، فأغلبهم كانوا يسكنون في أماكن الخلاء ومغارات الجبال البعيدة عن حياة المدينة وزينتها مثل جبل أمسيون في بجاية أصبح مقر إقامة كثير من الأولياء والمتصوفة كما كان بعض المتصوفة يسكنون المدن والحواضر والربطات والفنادق فكلها أنواع من المساكن في القرنين 7 و8 الهجريين مثل ابن الخميس التلمساني وأبي العباس وأحمد الخراز كان يقيمان في الفندق (708هـ)[3]، ومنهم من يقيم بالزاوية مثل الهواري التنازي أو يقيم بزاوية غيره لعدم امتلاكه سكنًا، وأحمد بن زكريا في غرفة بالمدرسة اليعقوبية ومنهم من كان بيته يفتقد إلى أدنى شروط الإقامة فقد تحدث الماجري عن بيت لإبراهيم المصمودي بقوله: بيته في غاية الضيق له سجادة يصلي وينام عليها وإذا غلبه النوم يتوسد حجرًا.[4]

أنّ أضرحة الأولياء تعدُّ أماكن مقدسة لدى العامة والعلماء يقصدونها بغرض إقامة عدة شعائر وطقوس من بركة وتضرع ودعا وتوسل وتقبيل أضرحة وغيرها، يقول الشيخ أحمد بن منصور الحنفي: "ولا امتناع في التوسل بالصالحين"[5]، وقال الإمام الشافعي: يجوز تقبيل توابيت الأولياء وأعتابهم على وجه التبرك".[6]

---

[1] بن مرزوق التلمساني ، المصدر السابق، ص280.

[2] أبو العباس أحمد رزوق الفاسي، المصدر السابق، ص152.

[3] الطاهر يوناني، التصوف في الجزائر، ص165.

[4] الطاهر اليوناني، الحركة الصوفية في المغرب الإوسط، ص642.

[5] أحمد بن الشيخ محمد مصطفى القادري النبوي الشافعي البربلي السيلاني، المصدر السابق، ص73.

[6] المصدر نفسه، ص81.

وهذا بن قنفذ القسنطيني يحكي لنا حين وصل إلى قبر أبي مدين شعيب في العباد فقد دعا عند قبره وما أن واصل مسيره إلا قد استجيب دعائه.[1].

لقد عرفت الأضرحة عدة أشكال وهياكل ومواقع مثل إقامة بعضها في المساجد وأخرى في الزوايا وأخرى في الرباطات...إلخ. كما أنّ هناك أضرحة تقام داخل المدن وأخرى عند أبواب الرئيسية للمدن وذلك ظنًا منهم أنها ستحمي المدينة من العزو الخارجي ببركتهم، فقد تنوعت الأضرحة مثل أضرحة الروضات وأضرحت وسط المجتمع الصوفي وأضرحة المدن[2]...إلخ

ومن الأضرحة التي كان العامة يزورونها مثل ضريح السيدة زهراء بنت موسى بن عيسى المتوفى سنة (898هـ) بقسنطينة،[3] وكذلك ضريح أبي مدين شعيب بالعبادة بتلمسان فقد كان يزوره العامة والخاصة لاستجابة الدعاء عنده فكثر زواره من مشارق الأرض ومغاربها، يقول بن خلدون عن قبره: "وقبره رضي الله عنه بالعباد مزورُ محجوج من مصر والشام والعراق والسوس الأقصى".[4]

"وكذلك قبر الوالي الصالح أبي الحسن علي السراج، توفي رحمة الله بقسنطينة ودفن خارجها في وجه الكدية وقبره هناك معروف عند الأفراد من الناس"[5] ومنهم من يبيتون عند ضريح أبي مدين بقصد التبرك عند قبره،[6] يقول الشاعر:

هنيئا مريئًا يا ذا المقيل بروضة *** عليها من النور البهيَّ ملابس

وقد صُرت فيها يا ابن يوسف أشرقت *** بكم وأمات في الوجود حنادِسُ

وفاح عبير الطيبات التي بدت *** لكم خبايا بالسرور توانس[7]

[1]ابن قنفذ ، أنس الفقير وعز الحقير، ص105-106.

[2]الطاهر اليوناني، الحركة الصوفية في المغرب الاوسط، ص601-602.

[3]أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج.5 ، ط1، دار الغرب الإسلامي، 1998، ص148.

[4]الطاهر اليوناني، الحركة الصوفية في المغرب الاوسط ، ص601-602.

[5]ابن قنفذ ، أنس الفقير وعز الحقير، ص49.

[6]المصدر نفسه، ص105.

[7]الطاهر بونابي، الحركة الصوفية في المغرب الاوسط ، ص603.

الفصل الثالث: الأولياء والمجتمع

المبحث الاول: علاقة الأولياء بالمجتمع

المطلب الاول : أفكار ورؤى الأولياء والمجتمع

المطلب الثاني :العلاقة بين الأولياء والمجتمع

المبحث الثاني: الدور العلمي والتربوي للأولياء

المطلب الاول: النشاط العلمي للأولياء

المطلب الثاني: النشاط التربوي للأولياء

المبحث الثالث: التضامن الاجتماعي.

المطلب الأول: الرعاية الاجتماعية.

المطلب الثاني: الخدمات الاجتماعية.

المبحث الاول :علاقة الأولياء بالمجتمع

المطلب الاول : أفكار ورؤى الأولياء والمجتمع

إن رؤي الأولياء و المجتمع تكونت من خلال العلاقة الحاصلة بينهما فنظرة الأولياء للمجتمع تختلف عن نظرة المجتمع للأولياء, فتبادل الرؤى كان لها الأثر العميق على الترابط الوثيق بينهما، ولمعرفة نظرة كل طرف للآخر فماهي نظرة الأولياء للمجتمع ؟ وكيف كانت نظرة المجتمع للأولياء؟

1- رؤية الأولياء للمجتمع

تعتبر المكانة التي حضى بها الأولياء داخل مجتمع المغرب الأوسط، في القرنين السابع والثامن الهجريين مكانة كبيرة حيث تركت أثرا نفسيا وشعوريا على الأولياء ونظرتهم للمجتمع حيث كان الفكر الولائي في هذه المرحلة يبعث على احترام الأولياء، ولعل هذا ما عناه أبو مدين شعيب في قوله : " من خدم الصالحين ارتفع بخدمته [1] ".

فمن خلال هذا يتبين أثر الأولياء على المجتمع، فالأولياء يحبون أن يتواصلوا مع المجتمع ومواساتهم له في السراء والضراء، والوقوف الى جانبهم ودعوتهم إلى تزكية النفس وإصلاحها. لأن بصلاحها يصلح المجتمع. والهدف من ذلك هو العمل على إقامة مجتمع سليم متكامل يسوده جو من الحب والرحمة والعفو والإخاء والصدق والإخلاص الكريم بكافة المثل ,التي تؤهله للوصول لمرتبة أرقى المجتمعات. فالصوفي الحق موقفه الجهاد والإصلاح في المجتمع, فهي رسالة موجهه للفرد والمجتمع, تعمل على تبصير الناس بالمنابع الحقيقية للدين الحنيف وبذلك تعمل على إصلاح المجتمع[2]، ومن ذلك النشاط الاجتماعي لجماعات الصوفية واسعة الانتشار, ويبدو أن نظرة جديدة حولت الصوفية في كونها دين الخاصة، الى حركة جماهرية طالت جميع الطبقات الشعبية، فمثلها كانت الصوفية يودون أن يتقاسموا ما يملكون من حطام الدنيا مع الآخرين، فلربما كانوا كذلك يشعرون بأنهم ملزمون بأن يتقاسموا معهم أفضل ما يملكون ألا وهو طريق السلامة[3] .

2- رؤية المجتمع للأولياء

لقد أثبت الولي للمجتمع أن له قدرة خاصة تثبت ولايته .من خلال الاعتقاد بأن الولي له قوة خارقة على إظهار الكرامة فهناك ما لا يمكن حصره من الحكايات عن الأولياء استجيبت دعواتهم[4] . إن هذا الفعل الكرامي للأولياء دفع الناس الى الثقة في إنجازه للأفعال الخارقة للطبيعة، فكاريزما الولي كما عرفها ماكس فيبر تعكس نوعية معينة

---

[1] منصور بختي محمود، ظاهرة الولاية وتأثيراتها على المجتمع المغرب الأوسط فيما بين القرنين(06-09هـ/12-15م): ط1، صفحات للنشر والتوزيع، 2017، ص 83.82

[2] منال عبد المنعم السيد جاد الله، أثر الطريقة الصوفية في الحياة الاجتماعية لأعضائها دراسة أنثروبيولوجية في مصر والمغرب: كلية الأداب قسم الأنثروبيولوجيا، جامعة الأسكندرية، 1990، ص249.

[3] آناماري شيمل، الأبعاد الصوفية في الإسلام و تاريخ التصوف:(ترجمة):محمد إسماعيل، رضاء حامد قطب، (ط)1، منشورات الجمل ألمانيا، بغداد، 2006، ص 262.

[4] المرجع نفسه، ص 243.

من الشخصية الفردية .تميز صاحبها عن الإنسان العادي وتجعله يعامل كفرد منح أو وهبه قوة استثنائية مميزة تمكنه من الاتصال بالقوى فوق الطبيعة، وطاعة أتباع صاحب الكاريزما نابعة من رؤيتهم للخوارق التي اثبتت عندهم موهبته الإلهية[1] .

كما أن كتب المناقب التراجم والتاريخ، ومؤلفوها سواء كانوا فقهاء أو قضاة أو مؤرخين فهم يشاركون أيضا العامة في الايمان والاعتقاد في الأولياء وبركتهم[2] .

لقد كان المجتمع يرى أن الاعتقاد في الأولياء والتبرك بهم مخرجا من أزماته الخانقة الاجتماعية والاقتصادية, فتراهم يتبركون ويتوسلون عند قبورهم مثلما كان يحدث في بجاية عند قبر أبي زكريا على الزواوي الذي توفي في النصف الأول من القرن السابع الهجري الذي كان أبناؤه يهرعون الى قبره كلما حل بهم مكروه[3].

المطلب الثاني :العلاقة بين الأولياء والمجتمع

تعتبر طبيعة العلاقة بين الأولياء والمجتمع، علاقة تواصل وترابط بين الولي ومجتمعه، لأن الفكر الولائي نابع من الفكر الصوفي، الذي يدعو الناس إلى التمسك بمنهج الاصلاح الفردي من خلال تزكية النفس وتهذيبها بالأخلاق والزهد في الدنيا و الاقبال عن الآخرة. فالولي له سلطة روحية على المجتمع لأنه في نظرهم الشخص الذي له القدرة الخارقة على الاحتواء في حل مشاكلهم الاقتصادية والاجتماعية. فكيف كان احتواء الأولياء للمجتمع ؟

1- احتواء الأولياء للمجتمع

لقد عمل الأولياء على احتواء المجتمع لحصولهم على شرعية السلطة الروحية، والتي اكتسبوها عن طريق أفعالهم الإيمانية كالزهد في الدنيا والاقبال على الآخرة. فكان تأثيرهم ونفوذهم على أفراد المجتمع كبير، فتولد لدى العامة شعور الاحترام والطاعة والتسليم التام له، ليس فقط في الشؤون الدينية بل في الشؤون الدنيوية أيضا فتجد الولي يتدخل في كثير من الأمور التي تتعلق بأسرة المريد وأقاربه وجيرانه وأفراد مجتمعه. مما كان له الأثر الكبير في معرفة دور الولي في الضبط الاجتماعي، وذيوع شهرته في هذا المجال. مما حدا بكثير من أفراد المجتمع الى اللجوء إليه لفض بعض المنازعات القائمة بينهم، والتدخل لحل المشكلات والقضاء على عوامل التشاحن و التباغض[4].

[1] منال عبد المنعم السيد جاد الله، المرجع السابق، ص89

[2] نللي سلامة العامري، الولاية والمجتمع مساهمة في التاريخ الاجتماعي و الديني لأفريقية في العهد الحفي: ط2، دار الفرابي، بيروت لبنان، 2006، ص 288

[3] الطاهر بونابي، التصوف في الجزائر، ص172_173

[4] منال عبد المنعم السيد جاد الله، المرجع السابق، ص134

إن السيطرة الى يمارسها الولي على المجتمع تعبر عن نفسها في شكل زعامة ورياسة وطاعة شبه مطلقة، لأوامر الأولياء وإرادتهم إنما هي رهن قدرة خارقة[1].

2- تقديس المجتمع للأولياء

إن ظاهر تقديس الأولياء في الغرب الأوسط في القرنيين السابع والثامن الهجريين أمر عظيم يستدعي التأمل والنظر في أمرها لما ورد من أخبار فيها من خلال كتب التراجم والمناقب. فكيف كان تقديس المجتمع للأولياء؟

إن رسوخ الفكر الولائي في ذهنية الفرد داخل مجتمع المغرب الأوسط دلالة واضحة أدت إلى اهتمام المجتمع بأمر الأولياء .وذلك من خلال الطقوس التي يقومون بها من تقبيل أعتاب الأولياء والتبرك والتوسل عندهم فكل هذه الطقوس تدل على تقديس المجتمع بمختلف أطيافه للأولياء، وكانت بعض الأسر التلمسانية تتبرك ببقايا الأشياء التي يمتلكها الشيخ القطب، ويحافظون عليها و يتوارثونها كالمرقعة والفركينة[2] والسجاد والعكاز ...الخ، كما يمسحون وجوههم بأطراف ثوبه ويتسابقون لخدمته[3] والسلطان أبو فارس يعظم الشيخ سيدي الحسن[4] وكان ملوك بني زيان ابتداء من جدهم يعمراسن الذي كان معجب بالصوفية يسعى دائما للتقرب منهم متحمسا لنيل بركاتهم حريصا على زيارتهم،[5] وذكر لنا السرد المنقبي للتادلي أن الأسود كانت تخاف الاولياء وتحترمهم[6].

فتقديس الأولياء تواصل حتى بعد وفاتهم فكان الناس يزورون الأضرحة للتبرك في اوقات محددة ويلتمسون تدخله في بعض الأمور وبهذه الصورة سيساعد التصوف على انتشار عادة تقديس الأولياء[7].

المبحث الثاني: الدور العلمي والتربوي للأولياء

المطلب الاول :النشاط العلمي للأولياء

لقد اهتم الأولياء بطلب العلم والسعي على تحصيله بملازمة العلماء في حلق العلم الخاصة والعامة التي تجرى في أغلب المؤسسات التعليمية في القرن السابع والثامن الهجريين في المغرب الأوسط .فكيف كان دور الأولياء في التعليم الخاص والعام؟

---

[1] نللي سلامة العامري، المرجع السابق، ص 292

[2] الفركينة:وهي المظلة توضع على الرأس، أنظر كتاب تلمسان في العهد الزياني، ص392 .

[3] عبد العزيز فيلالي، المرجع السابق، ص392

[4] إبن مريم، المصدر السابق، ص80

[5] عبد العزيز فيلالي، المرجع السابق، ص390,389

[6] محمد المهناوي، الولي والمجتمع، مدخل لدراسة تاريخ الخوف بالمغرب الحديث: مجلة كلية الأداب الجديدة، 11_12، كلية الأداب والعلوم الإنسانية الجديدة، ص112.

[7] روبارىرنشفيك، تاريخ إفريقية في العهد الحفصي من القرن 13 الى نهاية القرن 15 م : ترجمة:حمادي الساحلي، ج2، (ط)1، دار الغرب الإسلامي، بيروت لبنان، 1988، ص342.

1- التعليم الخاص

يعتبر التعليم ضرورة لدى السادة الأولياء وذلك من أجل تطوير الحركة العلمية لدى العامة والناس والطلبة، فكتب التراجم والمناقب ذكرت لنا دور ومساهمة الأولياء في التعليم الخاص، فقد كان أبي عبد الله محمد القصرى وأبي إسحاق إبراهيم بن أحمد الخطيب (القرن **7 هـ**) يدرسان الطلبة في علمي الفقه وأصوله[1] . والفقيه أبو عبد الله الشريف الحسني التلمساني(771هـ-1396م) الذي يلقي دروسا أمام السلطان أبي عنان المريني وحاشيته وعلمائه، فكان يبهر الحاضرين بعلمه الغزير[2]، ومنهم الشيخ أبو محمد عبد الله الشريف الذي كان يحضر له خواص من الطلبة[3] والشيخ الفقيه أبو اسحاق ابن العرافة كان له مجلس للتدريس بالجامع الأعظم يدرس الرواية والدراية[4] فقد كان ابن زاغو التلمساني يقوم بتدريس كتب التصوف ورجاله لطلابه كل يومي الخميس والجمعة، والأيام الأخرى للعلوم النقلية والعقلية [5] .وكان أبي إسحاق ابراهيم التنسي في تلمسان يدرس الحديث والفقه والتفسير وأصول الفقه .وفي نهاية المراحل الدراسية يتوج الطلبة بإجازات علمية[6] وكانت للولي الصالح أبو عبد الله محمد أبي محمد عبد الله الصفار البركة التامة والكرامة العامة وأختصه والدي رحمه الله لبناته يعلمهن القرآن وقد توفي سنة (749 هـ)[7] فالكلام لابن قنفذ عن والده، وتكلم عن الشيخين أبو عبد الله محمد بن يحي الباهلي (774 **هـ**) وأبي علي ناصر الدين منصور بن أحمد المشدالي (731 **هـ**) فقد كانا يدرسان الطلبة في بجاية[8].

2- التعليم العام

لقد ساهم الأولياء في التعليم العام بالمغرب الأوسط في القرنين السابع والثامن الهجريين مساهمة كبيرة بإقامة الحلق والدروس العامة في المساجد بهدف توعية الناس بأمور دينهم، فقد كان العامة تزدحم على الدروس التي يجريها علماء الصوفية في المساجد و مختصة في الفقه وأصوله والحديث وغيرها، حيث كان ابن الحجام في تلمسان يعظ الناس يومي الخميس والأثنين من كل أسبوع[9].

والشيخ أبو عثمان سعيد بن عبد الله الذي كان يدرس الناس في الجامع الأعظم ببجاية فقد قال عنه الغبريني " :كان له مجلس الإقراء ببجاية ودرس عليه ناس[10]".

---

[1] الطاهر اليوناني، التصوف في الجزائر، ص 245_246

[2] عبد العزيز فيلالي، المرجع السابق، ص382

[3] أحمد الغبريني، المصدر السابق، ص195.

[4] المصدر نفسه، ص256.

[5] عبدالعزيز فيلالي، المرجع السابق, ص404.

[6] الطاهر يوناني، التصوف في الجزائر.ص230_234.

[7] إبن قنفذ، أنس الفقير وعز الحقير, ص45.

[8] المصدر نفسه، ص53.

[9] الطاهر اليوناني، التصوف في الجزائر، ص 234-235.

[10] أحمد الغبريني، المصدر السابق، ص225.

فقد أشار الغبريني إلى كثافة الدروس التي كان يلقيها الصوفية على العوام في مساجد ببجاية وكذلك أبو زكريا اللقنتي وأبو العباس أحمد المعافري وأبو تميم الواعظ عاش في القرن(7 هـ) ،[1] و كان الشيخ الفقيه المالكي من الزهاد مصباح بن سعيد الصنهاجي(747 هـ) كان له مجلس تدريس العامة[2]، وكذلك عبد الرحمان الشهير بابن زاعو المغراوي التلمساني (845هـ) يلقي الدروس في المسجد لعامة الناس[3].

المطلب الثاني: النشاط التربوي للأولياء

لقد عمل الأولياء على التربية الأخلاقية التي تعتبر من صميم وجوهر وأسس أعمالهم بهدف تزكية النفس وتقويمها أخلاقياً قال أبو سعيد القرشي: " العظيم هو الله، ومن أخلاقه الجود والكرم والصفح والعفو والإحسان". وقال ابن مبارك : "الخلق هو بسط الوجه وبذل المعروف وكف الأذى" [4]، وقال الجنيد: أربع ترفع العبد الى أعلى الدرجات وإن قل عمله، علمه والحلم والتواضع والسخاء وحسن الخلق[5].

إن القيم الأخلاقية التي اعتقد ها وتحلى بها الأولياء، والواردة في كتب التراجم والمناقب كانت راسخة رسوخ الجبال من خلال معاملاتهم مع الناس، فكيف كان نشاطهم التربوي مع المجتمع؟

تعد التربية الأخلاقية التي تحلى بها الأولياء في مجتمع المغرب الأوسط في القرنين السابع والثامن الهجريين تربية رائدة للسادة الأولياء مثل: الرحمة والايثار والاحسان والصدق الخ...حتى صارت من مكوناتهم الشخصية .

لقد ساهم الأولياء في نشر القيم الأخلاقية وحث الناس على التمسك بها والتعاطف معهم في كل الظروف والأزمات، فكان التواضع سبيلهم في كل الأحوال ويتعاونون في نشره، كأبي عبد الله محمد القصري توفي في النصف الثاني من القرن (7هـ)، وأبي إسحاق إبراهيم التنسي الذين كانا شديدي التواضع فكانت الإبتسامة دائمة معهما و أبي عبد الله الشوذي الحلوى كان يدخل السرور والبهجة في نفوس الأطفال بتلمسان[6]، وكان الباهلي المسفر(ت 743 هـ - 1342 م) رقيق القلب رحيما عزيز الدمع متنزها عن الكثير يقضي حوائجه بنفسه، وكذلك أبو العباس أحمد بن مرزوق(714هـ -1341م) كان متواضعا مع الناس فيزيل الأذى عن الطريق، وإذا لقي في الطريق أحد من أهل البادية أركبه معه على حماره[7]. وكان عبد السلام التونسي الولي الصالح يعمل بيده في أرضه

[1] الطاهر يوناني، التصوف في الجزائر، ص235.

[2] عادل نويهض، المرجع السابق، ص198.

[3] المرجع نفسه، ص156_157.

[4] شهاب الدين أبي حفص عمر السمروردي ، عوارف المعارف:(تحق)، عبد الحليم محمود، ومحمود بن الشريف، (ج2)، دار المعارف، القاهرة، مصر، ص60_62.

[5] محمد أمين الكردي الأربلي، المصدر السابق، ص 588- 590.

[6] الطاهر يونابي، التصوف في الجزائر، ص167_169.

[7] الطاهر يونابي، الحركة الصوفية في المغرب الأوسط ، ص647

فقصده والي تلمسان للتبرك فنزل عن فرسه ففرش له فتاه برنوسه يجلس عليه فقال له عبد السلام: "ما هذه الأخلاق؟ أين تجد غدا برنوسا تجلس عليه؟ فاستحى وقام وجلس[1]".

وكان محمد بن يوسف السنوسي الولي الصالح رقيق القلب رحيما مبتسما في الوجه وكان الأطفال يتزاحمون على تقبيل أطرافه، كان لينا هينا حتى في مشيه كان واسع الصدر[2]"

قال الشاعر أحمد زروق الفاسي :

وللطريق ظاهر و باطن *** يعرف منه صحة البواطن

ظاهره الآداب و الأخلاق *** مع كل خلق ماله خلاق

باطنه منازل الأحوال *** مع المقامات لذى الجلال[3]

المبحث الثالث : التضامن الاجتماعي.

المطلب الأول :الرعاية الاجتماعية.

لقد ساهم الأولياء في ريادة الرعاية الاجتماعية في المغرب الأوسط في القرنين السابع والثامن الهجريين بفضل جهودهم الكبيرة وخاصة عند حدوث الكوارث الطبيعية والأوبئة، فقد ذكرت لنا كتب المناقب والتراجم والتاريخ عن دورهم الجبار في التخفيف من معاناة الفقراء والمعوزين وتحسين أوضاعهم المادية. فكيف كان دور الأولياء في رعاية المعوزين؟

1- رعاية المعوزين

إن الجهود المبذولة من قبل الأولياء في مساعدة فئة الفقراء والمعوزين والمساهمة في توفير احتياجاتهم المادية للتخفيف من معاناتهم، حيث كانت تأتيهم الزكاة والصدقات من أهل الخير ويكلفونهم بتوزيعها على المحتاجين، فكان إقبال الفقراء والمعوزين عليهم من كل مكان[4]، فقد كان الولي الصالح بتلمسان أبا عبد الله عمر الحباك يحترف مهنة الزبالة مقابل كسرة الخبز كأجرة له إلا أنه كان يوزعها على الفقراء[5]، وكذلك الولي الصالح أبو عبد الله الشوذي المعروف بالحلوي فكان يطوف بالسوق وبيده طبق من عود وفيه الحلوى للصبيان الصغار لبيعها وثمن الحلوى يتصدق به على الفقراء[6].

---

[1] إبن قنفذ، أنس الفقير وعز الحقير، ص 108

[2] الطاهر بونابي، الحركة الصوفية في المغرب الأوسط ، ص240

[3] أبي العباس أحمد زروق الفاسي، المصدر السابق، ص 178.

[4] الظاهر بونابي، الحركة الصوفية في المغرب الأوسط، ص 657 – 658.

[5] الطاهر بونابي، التصوف في الجزائر، ص 188 – 190 .

[6] ابن مريم، المصدر السابق، ص68.

كما أن أبو الحسن علي بن محمد الجمال يجمع الضعفاء وأبناء السبيل في داره ويرعى شؤونهم، وكذلك يتصدق أبي عبد الله بن أبي بكر بن مرزوق بالمال والقمح على الضعفاء كل جمعة[1]

و أبو عبد الله بن مرزوق الذي كان يملك بستان فيه زرع وأشجار، وله محفظة يملأها بكل أنواع الفواكه يابسها و أخضرها فإذا لقي صبيا صغيرا أو مريضا أو من يتفرس فيه الحاجة الى شيء مما عنده فيعطيه إياه، وعنده صرة فيها دراهم فيتصدق فيها على المساكين والصبيان، حين يتعرضون له في الطريق[2]. والولي الصالح يحي بن عبد الله بن محمد بن عبد العزيز الذي كانت له مطامير من القمح، فلما أصاب الناس غلاء كبير وقلة الزرع في تلمسان فبادر الشيخ بإخراج زرعه كله ليساهم في التقليل من أزمة قلة الزرع[3].

2- اصلاح ذات البين

إن الاختلاف بين الناس حاصل لامحالة فهو أمر طبيعي، إلا أنه إذا أدى إلى التشاحن والتباغض والتقاطع، فيستدعي الأمر الى من يتدخل للإصلاح بين المتخاصمين، حدثنا عثمان بن أبي شيبية : حدتنا هشيم، أخبرنا عبيد الله بن أبي بكر بن أنس وحميد : سمعا أنس وحميد : سمعا أنس بن مالك يقول : قال النبي صلى الله عليه و سلم : "انصر أخاك ظالما أو مظلوما"[4].

قول الشاعر أحمد رزوق الفاسي:

انصر أخاك اذا مر به نزلا *** واحكم له إن يكن قد جار أو اعتدل

ان جار فارده المنهج القويم وإن *** جير عليه فلا تتركه مختذلا[5]

إن العمل على الإصلاح بين الناس أمر واجب و مهم القيام به. فكيف كان دور الأولياء في الاصلاح بين الناس؟

لقد عمل أولياء الله على الاصلاح بين الناس والسعي الجدي لإرساء المحبة والايخاء بدل التباغض والتدابر، فمن خلال كتب التراجم والمناقب التي أسهبت عن كثير من المواقف التي ساهم فيها الأولياء في اصلاح ذات البين، بهدف المحافظة على تماسك الأسرة وسلامتها من الضياع .كالإصلاح بين الزوج وزوجته، فقد اشتكت العامة إلى

[1] الطاهر بونابي، التصوف في الجزائر، ص 188-190

[2] بن مرزوق التلمساني، المصدر السابق، ص 155 .

[3] ابن مريم، المصدر السابق، ص 307

[4] محمد بن إسماعيل البخاري المصدر السابق: كتاب المظالم، باب نصر المظلوم، حديث رقم 2443، ص 1162.

[5] أبو العباس أحمد رزوق الفاسي، المصدر السابق، ص 192.

الصوفي عبد السلام التونسي المقيم بتلمسان أن رجل عاث في الأرض فسادا بممارسته الدعارة، فتدخل لتأديبه وعد له عن الفحشاء فهداه الله [1] .

والولي الصالح أبي علي ناصر الدين منصور بن أحمد المشدالي الذي كلفه السلطان أبو يحي أبو بكر في الإصلاح بينه وبين السلطان أبو حمود حاكم تلمسان[2]، وكذلك الولي الصالح يعقوب الملاري (731 هـ) الذي ساعد على استسلام أحد القواد العسكرية في بجاية ابن مخلوف قبل سقوط المدينة بقليل[3].

المطلب الثاني: الخدمات الاجتماعية

تعتبر الخدمات الاجتماعية التي عمل عليها الأولياء في المغرب الأوسط في القرنين السابع والثامن الهجريين من الأعمال المهمة التي كانت من صلب جهدهم ومساهمتهم فيها، وخاصة عند الكوارث الطبيعية التي تثقل كاهل المجتمع في مواجهتها وإيجاد حل لها. فكيف كان دور الأولياء في خدمة المجتمع ؟

1- السقايا وإطعام الطعام

تعد السقايا و اطعام الطعام من الأعمال أو الخدمات الاجتماعية التي قدمها الأولياء كخدمة لمجتمع المغرب الأوسط وجعلها ضمن أهم الأعمال خدمة، فقد كان الولي الصالح يوسف بن يعقوب البويوسفي مشهوراً بإفشاء السلام و اطعام الطعام لدى الخاصة والعامة[4]، وكذلك أبوزيد عبد الرحمن يعقوب جعل بيته مأوى يطعم فيها الطعام ويأثر الفقير الجائع على أهل بيته[5]، والولي سيدي أحمد بن الحسن (874هـ) الذي كان يسقي الناس في سوق ندرومة في زمن الحر[6] وكذلك جهود محمد بن عمر الهواري في حث الأغنياء والتجار على اخراج زكاةً أموالهم وتوزيعها على الفقراء وعلى هذا الدور دأب كل من إبراهيم التازي وأحمد الغماري و الحسن أبركان ومحمد بن يوسف السنوسي[7].

2- قضاء حوائج الناس

لقد كان للأولياء وسائل للسيطرة يمتلكونها من دعاء وبركة وكرامة كانت داعمة لموقفهم الاجتماعي عند العامة والخاصة وقبولهم كشريك اجتماعي قادر على التوسط بين طرفي النزاع وله الفاعلية والقبول لدى الطرف الثاني .

---

[1] الظاهر بونابي، التصوف في الجزائر، ص 190.

[2] ابن قنفذ، أنس الفقير وعز الحقير، ص53.

[3] روبارىرنشفيك، المرجع السابق، ص 355-356

[4] ابن قنفذ، أنس الفقير وعز الحقير، ص 44.

[5] الطاهر بونابي، الحركة الصوفية في المغرب الأوسط، ص658.

[6] ابن مريم، المصدر السابق، ص32.

[7] الطاهر بونابي، الحركة الصوفية في المغرب الأوسط، ص 658.

فكان أبو عبد الله محمد الصفار لا يكل في السعي لدى السلطة لقضاء حوائج الناس[1]. وكلما أبو العباس أحمد بن مرزوق السلطان أبا تاشفين في اطلاق سراح المحبوسين ففعل،و قد قسم أحمد الغماري يومه إلى مرحلتين فكان يجالس الطلبة في الصباح وفي المساء يخصصه لمعالجة قضايا الناس وفيها يكاتب السلطان في قضاء حوائجهم[2]. والولي الصالح أبو جمعة الكواش المطغري رضي الله عنه فكان يقضي حوائج الناس وشاع خبره في البلاد وصار الناس يستشفعون به إلى السلطان في قضاء حوائجهم. وعلى دربه كان محمد بن يوسف السنوسي يكاتب السلطان كلما طلب الناس منه، ذلك حتى بلغ عدد الكتب التي كتبها في اليوم ثلاثون كتاباً[3]. وكذلك الولي الصالح يوسف بن يعقوب البويوسفي (764هـ) حيث وضع له القبول عند الأمراء في قضاء حوائج الناس وقبول الشفاعات وكف المدعي عليهم بالجنايات فكان يدخل بذلك على المكروبين المسرات[4]. والولي الصالح سيدي إبراهيم بن علي الخياط فكان كثير الدخول على أمير المؤمنين أبي يحي يغمراسن بن زياد لقضاء حوائج الناس[5].

[1] ابن قنفذ، أنس الفقير وعز الحقير، ص46

[2] الطاهر بونابي، الحركة الصوفية في المغرب الأوسط، ص 660-661.

[3] الطاهر بونابي، الحركة الصوفية في المغرب الأوسط، ص72.

[4] ابن قنفذ، أنس الفقير وعز الحقير، ص 43-44.

[5] ابن مريم، المصدر السابق، 57.

الخـاتمة

في نهاية هذا البحث الذي كان في ثلاثة فصول حول الأولياء والمجتمع في دراسة ثنائية أظهرت فيها العلاقة بينهما ومدى تفاعل كل طرف مع الآخر ،فالتواصل الحاصل بين الطرفين مرده إلى عمق العلاقة بين الكيان الاجتماعي والأولياء.بإعتبار أن الأولياء جزء من مجتمع المغرب الأوسط.

إن علو المكانة التي حضي بها الأولياء في ذهنية مجتمع المغرب الأوسط أدت إلى تطابق الرؤى بينهم، فتطورت العلاقة بينهما على المستوى الفكري والسلوكي.

وعلى العموم فإن النتائج التي خلصت إليها تتمثل في :

– تطور ذهنية المجتمع في الإيمان بقضية الأولياء ودورهم الاجتماعي ساهم فى عمق التواصل بينهم.

–الانتشار الواسع للأولياء في المغرب الأوسط في القرنين السابع والثامن الهجريين أدى إلى إتساع جماهرية الأولياء فحضوا بمكانة التقديس في ذهنية المجتمع.

– الكرامة ودورها الاجتماعي بتعزيز مكانة الولي.

– الولاء الاجتماعي للولي عمق الإيمان بدوره في حماية الفرد والمجتمع.

– نهاية الولي وتواصل دوره في المجتمع بعد وفاته .

– تسليم المجتمع بريادة السلطة الروحية للولي.

– الأصول العريقة للولي في منظومة النظام الطبقي للمجتمع.

– كاريزما الولي ودوره الاستراتيجي في إصلاح المجتمع .

و في الأخير تبين لي أن الأولياء والمجتمع خلال فترة دراستي، كانا محتكين ببعضهما البعض فالولي ساهم في خدمة المجتمع والمجتمع قدس الولي .

قائمة المصادر والمراجع

أولا المصادر :

القرآن الكريم

1. أحمد النقشبندي الخالدي، جامع الأصول الطرق الصوفية: (تحق): أديب نصر الله، (ط): 1، مؤسسة الإنتشار العربي، بيروت، 1997.
2. أحمد بن الشيخ محمد مصطفى القادري النبوي الشافعي البربلي السيلاني، جمع المقال في إثبات كرامات الاولياء في حياة وبعد الانتقال رسائل تراثية لكبار العلماء:(تحق) : أحمد فريد المزيدي,(ط): 1 دار الاثار الاسلامية بربلي سريلا نكا,2006.
3. احمد بن على بن حجر العسقلاني (773-852هـ)، فتح الباري لشرح صحيح البخاري:(تحق): محب الدين الخطيب (و آخرون) ج11، (ط):1 المكتبة السلفية، القاهرة.
4. أحمد بن محمد المالكي الصاوي (ت1241هـ) كتاب شرح الصاوي على جوهرة التوحيد:(تحق) : عبد الفتاح البزم، دار بن كثير, دمشق، بيروت.
5. إسماعيل باشا البغدادي، هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين: ج2، (ط):3، وكالة المعارف، استنبول، 1955م.
6. الامير محمد بن إسماعيل الضعاني (ت 1186هـ) الأنصاف في حقيقة الأولياء ومالهم من كرمات والألطاف:(تحق):عبد الرزاق بن عبد المحسن وبن حمد العبادي البدر, (ط):1 دار أبن عفات، السعودية (1418هـ / 1997م).
7. أبو بكر محمد بن إسحاق الكلاباذي (ت 380هـ), التعرف لمذهب أهل التصوف: (تحق): أحمد شمس الدين (ط) : 1 دار الكتب العلمية، (1413هـ / 1993م).
8. أبو الحسن مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري(206-261هـ)، صحيح ملسم: (تحق) : محمد فؤاد عبد الباقي :(ط) : 1 دار الكتب العملية بيروت لبنان (1412هـ/1991م) . كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل سليمان، حديث رقم 2504 .
9. أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا (ت 395هـ)، معجم مقاييس اللغة:(تحق):عبد السلام محمد هارون، ج6 (ط) دار الفكر الطباعة و دار النشر و التوزيع، دمشق.
10. أبو الحسين الشاذلي، درة الأسرار وتحفة الأبرار في أقوال وأفعال:(جمع): الحميري المعروف بن الصياغ، والمكتبة الأزهرية للتراث مصر.
11. أبو زكريا بن محمد بن محمود القزويني (ت 862هـ) كتاب مفيد العلوم ومبيد الهموم: (تحق): محمد عبد القادر عطاء، دار الكتاب العلمية، بيروت لبنان، 1985.

12. سعد الدين التفتازاني مسعود بن عمر بن عبد الله (722-791هـ) شرح العقائد التسفية : (تحق): أحمد حجازي السقا,(ط): 1 مكتبة الكليات الأزهرية القاهرة مصر(1408هـ- 1988م).
13. أبو شجاع شيروية بن شهردار بن شيروية بن فناخسر والديلمي الهمذاني .(ت 509هـ / 1162م)، الفردوس بمأثور الخطاب : (تحق): السعيد بن بسيوني زغلول ج 1 : (ط):2، دار الكتب العلمية بيروت – لبنان، 2006.
14. شهاب الدين أبي حفص عمر السمروردي (539هـ، 632هـ)، عوارف المعارف:(تحق)، عبد الحليم محمود، ومحمود بن الشريف، ج2، دار المعارف، القاهرة، مصر.
15. أبو العباس أحمد الخطيب الشهير بابن قنفذ القسنطيني (ت810هـ /1407 - 1408م), انس الفقير وعز الحقير:(تصحيح) : محمد الفاسي وأدولف فور, المركز الجامعي للبحث العلمي جامعة محمد الخامس، الرباط، 1965.
16. أبو العباس أحمد بن حسين بن علي بن الخطيب الشهير بابن قنفذ القسنطيني (ت 789هـ)، كتاب الوفيات: تحق: عادل نويهض، (ط):4، دار الأفاق الجديدة، بيروت، لبنان، (1403-1983م).
17. أبو العباس أحمد بن محمد المكناسي الشهير بابن القاضي (960 هـ /1425م)، ذيل وفيات الأعيان المسمى درة الحجال في أسماء الرجال: (تحق): محمد الأحمدي أبو النور، ج2، (ط):1، المكتبة العتيقة، تونس، دار التراث، مصر،(1391هـ/1971م).
18. أبو العباس أحمد زروق الفاسي، اللوائح الفاسية في شرح المباحث الأصلية على جملة الطريقة الصوفية :(تحق) : محمد عبد القادر نصار وعبد الله جمال حمدنا لله، . (ط): 1، دار الإحسان القاهرة – مصر، 2015 .
19. أبو العباس العزفى (557 هـ – 633 هـ), دعامة اليقين في زعامة المتقين مناقب الشيخ أبي يعزي: (تحق) : أحمد توفيق، مكتبة خدمة الكتاب الرباط، 1989.
20. أبو العباس الغبريني أحمد بن عبد الله (644-744هـ)، عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية: تحق: عادل نويهض، (ط):2، دار الأفاق الجديدة، بيروت، لبنان.
21. عبد الحق بن إسماعيل البادسي، المقصد الشريف والمنزع اللطيف في تعريف بصلحاء الريف:(تحق) : سعيد أعراب، (ط): 2، المطبعة الملكية الرباط(1414هـ /1993م).
22. أبو عبد الرحمان محمد بن الحسين بن موسي الأزدي السلمي (ت 416هـ)، حقائق التفسير تفسير القرآن العزيز :(تحق):سيدعمران. ج1،(ط):1 دارالكتب العلمية, بيروت لبنان .(1421هـ / 2001م).

23. أبو عبد الله محمد بن إسماعيل أبن إبراهيم الجعفى البخاري (194 _ 256ه)، صحيح البخاري : ج6 جمعية البشري الخيرية، كراتشي باكستان .(1437ه/ 2016م) كتاب الرقائق .باب التواضع الحديث رقم : 6502.

24. أبو عبد الله محمد بن مرزوق التلمساني (ت 781 ه)، المناقب المرزوقية :(تحق) : سلوى الزاهري، (ط)1 : وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المملكة المغربية، (1429ه /2008م).

25. أبو القاسم جار الله محمود بن عمر بن احمد الزمخشري (ت538ه)، أساس البلاغة:(تحق) : محمد باسل عيون السُّود، ج2، (ط): 1دار الكتب العلمية,بيروت النشر محمد علي بيضون بيروت، (1419ه / 1998م).

26. أبو القاسم عبدالكريم بن هوزان القشيري النيسابوري (376-465ه) الرسالة القشيرية في علم التصوف، (تحق): معروف مصطفى رزيق: (ط): 1، المكتبة العصرية، بيروت، لبنان، (1424ه /2001م).

27. محمد الصديق حسن خان القنوجي(ت 1308ه)، قطف الثمر في بيان عقيدة أهل الأثر:(تحق):عصام بن عبد الله القريوتي, (ط):1دار عالم الكتب, (1404ه /1984م).

28. محمد أمين الكردي الأربلي (ت 1332ه)، تنوير القلوب في معاملة علام الغيوب:(ط) : 1دار الكتب العلمية، بيروت لبنان (1416ه / 1995م)

29. محمد أمين معروف بابن عابدين(ت 1252ه)، إجابة الغوث ببيان حال – النقباء والنجباء والأبدال. والأوتاد و الغوث:(تحق):سعيد عبد الفتاح، (ط):1 مكتبة القاهرة مصر (1427 / 2006 م).

30. محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الاملي أبو جعفر الطبري، جامع البيان في تأويل أي القرآن: (تحق): بشار عواد معروف وعصام فارس الخرستاني، ج4، (ط):1,مؤسسة الرسالة بيروت سنة (1415ه/ 1994م).

31. محمد بن مكرم بن منظور(630-711ه/ 1232م-1311 م), فهارس لسان العرب:(تحق):عبد الله على الكبير(وآخرون),ج2,(ط) دار المعارف القاهرة سنة 1119ه.

32. محمد روزبهات البقلي الشيرازي (ت 606ه)، المصباح في مكاشفة بعث الأرواح : (صحح) :عاصم إبراهيم الكتاني الحسيني الشاذلي الدرقاوي, دار الكتب العلمية, بيروت لبنان.

33. منصور بختي محمود، ظاهرة الولاية وتأثيراتها على المجتمع المغرب الأوسط فيمابين القرنبن(06-09ه/12-15م): (ط):1، صفحات للنشر والتوزيع، 2017.

34. مولاي العربي الدرقاوي الحسنى (ت 1239م)، مجموعة رسائل مغربية: (تحق): محمد بسام بارود، (ط): 1، منشورات المجمع الثقافي، أبوظبي الإمارات (1419ه/1999م).

35. أبو نصر السراج الطوسي (ت378هـ)، اللُّمَعْ: تحق: عبد الحليم محمود وطه عبد الباقي سرور، دار الكتب الحديثة بمصر مكتبة المثني ببغداد، (1380-1960).

36. أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصفهاني (ت 336-430 هـ)، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء: ج 5, دار الفكر ومكتبة الخانجي - القاهرة - مصر 2007

37. أبو يزيد البسطامي (ت261هـ)، المجموعة الصوفية الكاملة ويليها كتاب تأويل الشطح: (تحق): قاسم محمد عباس، (ط): 1، دار المدى للثقافة والنشر، دمشق سوريا، 2004.

ثانيا : المراجع باللغة العربية

38. آناماري شيمل، الأبعاد الصوفية في الإسلام و تاريخ التصوف:(ترجمة):محمد إسماعيل، رضاء حامد قطب، (ط):1، منشورات الجمل ألمانيا، بغداد، 2006.

39. روباربرنشفيك، تاريخ إفريقية في العهد الحفصي من القرن 13 الى نهاية القرن 15م:ترجمة:حمادي السّاحلي، ج2، (ط):1، دار الغرب الإسلامي، بيروت لبنان، 1988.

40. الطاهر بونابي، التصوف في الجزائر خلال القرنين 6 و7 الهجريين (12-13) الميلاديين نشأته تياراته، دورة الاجتماعي والثقافي والفكري والسياسي: دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، عين مليلة- الجزائر.

41. عبد العزيز الفيلالي، تلمسان في العهد الزياني (دراسة سياسية عمرانية، اجتماعية، ثقافية): ج1، موفم للنشر والتوزيع، الجزائر، 2002.

42. أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي: ج.5، (ط):1، دار الغرب الإسلامي، 1998.

43. أبو القاسم محمد الحفناوي بن الشيخ بن أبي القاسم الديسي ابن سيدى إبراهيم الغول، تعريف الخلف برحال السلف: ج2، مطبعة بيير فونتانة الشرقية، الجزائر،(1224هـ/1906م).

44. مأمون غريب، أبو الحسن الشاذلي حياته تصوفه تلاميذه وأوراده :دار غريب, القاهرة مصر 2000 .

45. محمد حلمي عبد الوهاب, ولاة وأولياء السلطة والمتصوفة في إسلام العصر الوسيط، (تقديم) : رضوان السّيد، (ط) :1 الشبكة العربية الأبعاث والنشر بيروت، 2009 .

46. منال عبد المنعم السيد جاد الله، أثر الطريقة الصوفية في الحياة الاجتماعية لأعضائها دراسة أنثروبيولوجية في مصر والمغرب، كلية الأداب قسم الأنثروبولوجيا، جامعة الإسكندرية، 1990.

47. نللي سلامة العامري، الولاية والمجتمع مساهمة في التاريخ الاجتماعي والديني لأفريقية في العهد الحفي: (ط):2، دار الفرابي، بيروت لبنان، 2006.

الرسائل الجامعية :

48. البشير غانية .الاولياء والمجتمع بالمغرب الإسلامي في عصري المرابطين و الموحدين: (479 _ 635هـ / 1086 _ 1238 م) : أطروحة مقدمة لنيل دكتوراه، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية قسم التاريخ، جامعة الجزائر (1436_1437هـ / 2015 _ 2016 م) .

49. الطاهر بونابي، الحركة الصوفية في المغرب الأوسط خلال القرنين الثامن والتاسع الهجريين (14-15) الميلاديين: أطروحة دكتوراه العلوم في التاريخ الإسلامي الوسيط، جامعة الجزائر،(1429-1430هـ/2008-2009م).

50. عبد الحميد محمد عرداة، الولاية عند غلاة الصوفية (عرض و نقض):مذكرة لنيل شهادة الماجستير، كلية اصول الدين الجامعة الاسلامية بغزة, (1431هـ / 2010م).

51. نبيل شريخي، دور علماء تلمسان في الحياة السياسية والاجتماعية والعلمية في بلاد المغرب الإسلامي خلال القرنين الثامن والتاسع الهجريين(14-15م): مذكرة شهادة ماجستير، المدرسة العليا للأساتذة جامعة بوزريعة، الجزائر، (2009-2010).

المجلات :

52. محمد المهناوي، الولي والمجتمع، مدخل لدراسة تاريخ الخوف بالمغرب الحديث: مجلة كلية الأداب الجديدة، 11_12، كلية الأداب والعلوم الإنسانية الجديدة.